

مقالات

د. أحمد خالد توفيق

زغاريغ
Looloo

www.dvd4arab.com



..... دار ليلي



تدرارن!!



Looloo

www.dvd4kids.com

يكني د. جلال أمين أن أباه المفكر الإسلامي الشهير

أحمد أمين سمع للمرة الأولى عن دخول اختراع اسمه الهاتف إلى مصر، فسأل الناس عن نفعه.. قالوا له: حتى إذا ما احتاج لك أحد قرع الجرس واتصل بك. قال لهم: هكذا خادمي.. أحتاج له فأقرع الجرس!.. وظل يرفض تركيب جهاز هاتف لفترة طويلة.

ما زلت أجد كلام الرجل عبقرياً بعيد النظر فعلاً، ولا أخص بكلامي الهاتف الجوال فهو اختراع كريمة آخر أقرب وصف له أنه عقرب في جيبك لا تعرف متى يلدغك. جرب أن تتعطل سيارتك في الصحراء، أو يحيط بك ستة من المسلحين ينوون ذبحك، أو تصاب - لا سمح الله - بنوبة قلبية في مصعد معطل في بناية تحترق، ولسوف تكتشف أن الجوال لا يعمل أبداً عندما تتوقف حياتك عليه..

الجوال كارثة كونية، لكنني أتحدث هنا عن الهاتف العادي الذي هو اقتحام وقح دائم لخصوصيتك وأفكارك.. أنا أكتب هذا المقال الآن وأنوي أن أرسله للمجلة.. لا أعرف كيف

سينتهي لأن الفكرة ما زالت ذاتية في عقلي لم تتبلور بعد.. سوف.. ترررون!.. أوقع دسمة من الأقلام على الأرض كي ألحق بالساعة.. هنا يأتي صوت من يقول لي:

”الحاجة عفاف.. لقد عاودها الدوار بعد ما تعاطت تلك الأقراص التي وصفتها لها.. تناولت قرصاً فصرخت وسقطت على الأرض والزبد يخرج من شديها.. إنها تموت الآن.. تعال حالاً..“

لا تنس أنني طبيب ولم أعتزل المهنة. طبياً لا تحاول فهم كيف تتسبب بعض أقراص فيتامين (ب) في هذا كله، وكيف يقتل القرص وهو ما زال في فم المريضة كأنه سيانيد مما ينتحر به الجواسيس قبل الاستجواب. المهم أنني أمضي مع الرجل نصف ساعة حتى أدرك أخيراً أن الحاجة (عفاف) بخير وأنها فقط تريد أن تعيد الكشف مجاناً..

عم كنا نتكلم؟! عن الـ... ترررون!..

ألو.. هناك فتاة حزينة تقول لي في حزم: "عندما حدثتك عن قصتي مع عماد لم أتوقع أن تخبر نرمين بذلك.. أنت تعرف أن الشرنوبي يبحث عن أية زلة لي كي يخبر هويدا.."

طبعاً لا أعرف حرفاً عن عماد ونرمين والشرنوبي الوغد الذي ينتظر زلة ليخبر هويدا.. أمضي ربع ساعة حتى أفهم وأعتذر عن شيء لا أذكر حرفاً منه. الآن نكمل المقال.. كنت أتحدث عن الفضائيات على ما أذكر.. لا.. كنت سأحدث عن الهاتف المزعج الذي... ترررررون!

ألو.. نحن جمعية المعلومات الشبابية المستقبلية المقتنة لما بعد الحداثة.. كنا نود معرفة رأيك في المعلومات الشبابية المستقبلية المقتنة لما بعد الحداثة.. لا أعرف شيئاً عن الموضوع يا سيدي.. يجب أن تطلبوا رأي من له باع في المعلومات الشبابية المستقبلية المقتنة لما بعد الحداثة..

عم كنا نتكلم؟.. تررررون؟.. صوت طفل.. أنا هيثم يا عمو.. هل محمد عندك؟.. أنا دي ابني كي يرد وأتمنى ان

يستغرق وقتاً طويلاً لأن هذه الطريقة الوحيدة كي يخرس هذا الوحش..

ترررون!.. متى وضع ابني السماعة؟.. أمد يدي فأسقط باقي لفافة النعج المشتعلة على سروالي فأهب صارخاً بحثاً عن الزهرة المحترقة التي هي في موضع ما من سروالي الآن.. أين؟.. أتواثب كالبرغوث في الغرفة ثم أرفع السماعة..

ألو.. صوت رجل ظريف يقول لي: "خمن من أنا؟.. أحقاً لا تعرف.. لا.. لا.. أنا فعلاً متضايق.. كنت أتصور أي شيء إلا أن تفساني.."

-سهدي.. هلا قلت من أنت وأرحمتني؟-

-لا.. لا.. ليس بهذه السهولة.. فكر قليلاً؟-

أخيراً وبعد نصف ساعة يخبرني أنه سيد البهنساوي..

-ومن هو سيد البهنساوي؟-

يططق بشفتيه مستنكراً.. توف.. توف.. بهذه السرعة

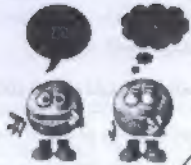
نسيت؟.. في تلك الندوة منذ ثلاثة أعوام قابلتك مع علاء

البنهاوي وقلت لك إنني قريب محسن.. من هو محسن ومن هو
علاء؟.. أحتاج لربع ساعة كي أتذكر..

أضع الساعة وأفضل السلك نهائياً.. أمضي ساعتين من
السلام حتى أفاجأ بأن زوجتي تخبرني أن أختي كلمتها على
الجوال.. إنها تحاول الاتصال بي منذ ساعتين لأمر طارئ.. يا
أخي حرام عليك.. هل يوجد عمل في الدنيا أهم من أختك؟..

في النهاية أعيد توصيل السلك وأحاول تذكر ما كنت
أفعله، عندما أتلقى مكالمة أخرى من رجل يخبرني أن الحاجة
(عفاف) تزداد سوءاً.. يبدو أن عندها حساسية قاتلة من فيتامين
(ب)..

عم كنت أتكلم؟.. لقد نسيت.. آه.. هل تعرف لماذا صار
الجاحظ هو الجاحظ والمتنبي هو المتنبي، وتشارلز ديكنز هو
تشارلز ديكنز؟.. كان الأمر سهلاً بالنسبة لهم لأنه لم يكن في
بيوتهم هاتف!



دردشة



اعتاد أشرف وعادل صديقه أن يذهبا إلى نادي الإنترنت في نهاية الشارع في كل يوم، للمعب لعبة (كاونتر سترايك) الشهيرة..

في هذه اللعبة يشترك معك عدد من اللاعبين في نادي الإنترنت، وتغيب عن العالم بضع ساعات. في زيارتهما الأولى لهذا النادي لم يخطر ببالهما أن اللعبة إدمانية لهذا الحد، حتى عندما رأيا ذلك الفتى الذي غلفه نسيج العنكبوت، والفتى الذي تحول إلى هيكل عظمي ممسك بمصا التحكم. كما لم يتوقفا كثيرا أمام الأم التي تحمل كيسا مليئا بالشرائط وتقف على الباب دامعة - كأنها تقف على باب سجن القناطر - ترجو صاحب النادي أن يحمل هذه الشرائط لابنها الوحيد الذي لم يذق الزاد منذ أسبوع.. لعبا كثيرا جدا ثم بدما يملان هذه اللعبة..

هنا استرعى انتباههما هؤلاء الشباب الذين يجلس كل منهم أمام شاشة مقسومة إلى نصفين، وهناك صورة فتاة حسناء أو شاب وسيم وجمل متلاحقة كأنه حوار مسرحية. هناك فتيات

تجلس الواحدة منهن أمام شاشة، لكن هناك ألف عين فضولية تختلس النظر إلى ما تكتبه..

عرف أشرف وعادل أن هذا هو الشات.. الدردشة الإلكترونية.. تعطي نفسك اسمًا زائفًا ثم تجلس أمام برنامج الدردشة وتبحث عن شخص تريد الكلام معه، وتمر ساعات طويلة عليك وأنت في هذا الوضع..

وهكذا قرر الصبيان أن هذه لعبة مملية أكثر من (كاونتر سترايك)، وسرعان ما جلس كل منهما أمام شاشة وبدأ يبحث عن اسم يتحدث معه. قرر أشرف أن يطلق على نفسه اسم (العاشق الحزين).. وجد فتاة اسمها (المعذبة) فطلب أن يتكلم معها..
- أنا العاشق الحزين.. مهندس في الأربعين ومقيم في كندا..-

طبعًا أشرف طالب في الصف الثاني الإعدادي وهو من (بولاق) في مصر..

-وأنا المعذبة.. فتاة رقيقة زرقاء العينين في العشرين من مصر.. وبما إنني معذبة فأنا لا أكف عن البكاء..

وهكذا ولدت صداقة حميمة بين الاثنين.. الصداقة تحولت خلال نصف ساعة إلى قصة حب.. المهندس الحزين الذي لم يلق قصة حب حياته وجدها أخيراً.. وهي التي لم تلق رجلاً صادقاً حتى اليوم وجدته الآن..

..هات عنيك تسرح في دنيتهم عنيا"

..الموج الأزرق في عينيك يناديني حتى الأعماق"

هنا مال عادل على أشرف يخبره أن موعد درس العلوم قد جاء، فانتفض أشرف مذعوراً وكتب للفتاة:

..آسف.. هناك اجتماع لمجلس الإدارة مع الخبراء اليابانيين حالاً.. يجب أن أتركك يا أغلى الناس"

هذا كتبت الفتاة:

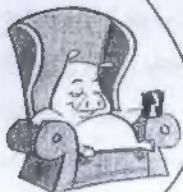
..أما أنا فقد حان موعد بكائي اليومي.. لا تنسني يا أعز الناس واذكرني عندما يكتمل قرص القمر وعندما يرحل الخبراء اليابانيون"

أغلق الصبيان جهازَي الكمبيوتر ودفعوا الأجرة، ثم غادرا المكان وهما يوشكان على الموت ضحكاً.. هذه لعبة مسلية أكثر من أية لعبة لعباها في حياتهما. قال أشرف لصاحبه وعيانه دامتان من كثرة ما قهقه:

..وجدت فتاة حمقاء.. أقنعتها أنني مهندس ثري في الأربعين أقيم في كندا وأنني لم أتزوج لأنني لم أجد فتاة تفهمني سواها!"
قال عادل وهو يمسك ببطنه التي ألقته من الضحك:

..حمقاء!.. أما أنا فقد خدمت رجلاً أبه.. زعمت أنني فتاة مرفهة حساسة زرقاء العينين لا تكف عن قراءة الشعر والبكاء.. فتاة لم تجد قط رجلاً يفهمها أو يصدق معها.."

وانفجر الصبيان ضحكاً وضربا كفيهما، وللحظة خطر لأشرف أن ما يقوله عادل يبدو مألوفاً إلى حد ما، ثم نسي الأمر كله.. المهم أنه سيكون هنا غداً ليتعم بالكلام مع تلك الفتاة الرقيقة الحزينة..



ذلك القنزير موران



قال أشرف وهو يشير لرأسه في نكاء:

..من السهل أن تخدع أي واحد على شبكة الإنترنت لأنك
لا تضمن أية معلومات تقال من أي نوع.."

قال (عادل):

..لكننا ذكيان ومن الصعب أن يخدعنا أحد.."

..أحسنفت القول.. لا تنس موعداً غداً لنواصل المرح!!"

ويقول آخر:

- "المرء يكتشف مع أمثال هذا الوغد أنه ملاك مجنح، وأنه

طاهر الذيل كالأطفال"

بعد أعوام وعشرات الجلسات الماثلة فطنت إلى أننا في كل

مرة نحكي قصة تدل على نذالته ثم نندهش.. ألا يبدو هذا

غريباً؟.. من المفترض أننا أنهينا الدهشة منذ زمن وصار كل شيء

قابلاً للتصديق. ذلك من أن الموضوع صار مملاً فعلاً.. (يا له من

نذل.. كم نحن رائعون).. هكذا في كل مرة..

هنا فطنت للحقيقة : أمثال (مروان) هذا مهمون جداً جداً

لنا، لأنهم يشعروننا بالرضا عن أنفسنا.. يشعروننا بأننا رائعون

طاهرون.. هكذا نشعر براحة ولذة كلما سمعنا عن شيء جديد

فعله ولم نفعله نحن.. لا يمكن الاستغناء عنه في حياتنا.. إنه لنا

كالماء والهواء..

عندما تشتم (مروان) تشتم بالتفوق والتميز وأنت أفضل..

معنى هذا أن مروان أهم شيء في حياتنا ومن دونه لانهيئنا

كان صديقي هذا نذلاً.. الكل يعرف هذا ويؤمن به.. لقد

تخلي عن زوجته وسافر إلى الخارج بدعوى العمل، وهو يعيش

حياة عابثة كما يعرف الجميع، ولا يرسل قرشاً لزوجته وأولاده

القيمين في مصر.. يكذب المال بينما أبناؤه جياع بالمعنى الحرفي

للكلمة.. فقط زوجته تزعم لنفسها أن زوجها مكافح نبيل وأنه لا

يخدعها.. لا بد أن تعتقد ذلك حتى لا تجن..

هكذا صار من المعتاد في أية جلسة لأصدقائنا، أن يصل

أحدهم غارقاً في المرق من الخارج فيجلس ويشرب كوباً من الماء

البارد ويقول:

- "هل علمتم ما فعله النذل (مروان) مع أخي زوجته؟"

ويحكي قصة جديدة نسمعها في انتباه، ونعصص شفاهنا

ويقول أحدنا:

- "يا له من نذل!"

تماماً.. إنه تمونج البطل الذي (يحب الناس أن يكرهوه) كما يقول الغربيون..

تذكرت قصة قديمة اسمها (ذلك الخنزير موران) للأديب العبقري (جي دي موباسان)، وتحكي عن غريب جاء إلى قرية فرنسية فوجد أن الناس جميعاً يشتمون (ذلك الخنزير موران).. يقولونها بعد كل وجبة وعند كل لقاء، ويشعرون بعدها برضا شديد..

عندما تحرى الأمر عرف أن ذلك الخنزير موران مجرد قروي بائس جاء للقرية منذ أعوام، فرأى فتاة جميلة من بناتها. فقد صوابه أمام الجمال وطبع قبلة مفاجئة على خدها.. النتيجة أن الفتاة صفعته، وبعد هذا ضربه القرية كلها وطردته، ومنذ ذلك الحين صار رمزاً للأوغاد في هذا العالم.. وصارت زيارة (الخنزير موران) للقرية تاريخاً يربطون به الأحداث..

يتعرف راوي القصة على الفتاة التي فقد (موران) صوابه معها، ويمعجب بها كثيراً.. ثم يقيم علاقة معها فترحب جداً، لكنهما لا ينسيان أن يلعبا من وقت لآخر (ذلك الخنزير موران) الذي جلب العار للبلدة..

كل البلدة تمارس الخطيئة وتناقض وتكذب، لكنهم جميعاً لا ينسون أن يشتموا موران لأن هذا يشعرهم بأنهم أفضل!

تذكرت هذه القصة ونحن نتحدث عن (موران) النذل.. وشعرنا بالتفوق وحمدنا الله على أننا لسنا هو..

لكن أحداً قال مقاملاً وهو يهرم شاربه:

- لا أدري ما الذي يجلب البنات الغربيات فيه.. أنا أعتبر نفسي أوسم منه بمراحل-

بهنما تذكر آخر أنه لم يعط زوجته نقوداً منذ أسبوع لأنها (قليلة الأدب وغير مطيعة). هكذا رحنا جميعاً نهنئه على حزمه وقوة شخصيته..

وقال أحدهم:

- نعم.. نحن لسنا أزواجاً مخلصين ولا نمنى ببيوتنا كما يجب.. لكن مهما انحدر أحداً فبوسعنا أن يقول في قعر: أنا لم أصر نذلاً مثل.. مثل..-



فلسفة أسماك الزينة

قلت أنا من بين أسفاني :

"ذلك الخنزير موران"

هنا نظروا لي في حيرة وقالوا:

"من؟"

قلت مصححاً بسرعة :

"أعني ذلك الخنزير مروان"

مروان يشبه موران فعلاً كيف لم ألاحظ هذا التشابه في

حروف الاسمين إلا الآن؟..

فليحفظ لنا الله (مروان) من كل سوء ويبقيه لنا، حتى نظل

معتقدين أننا على ما يرام وأنه لا بأس بنا!

أسماك الريشه كانت عجيبة لا تجيد أي عمل في الدب
سوى أن تموت في الصباح تجد الحوص جميلًا أنيبًا والأسماك
تسبح سعيدة راصيه نلهم الطعام وتلتقط الحصى عند الظهر
تجد ثلاث أو أربع سمكات طافية على الماء وقد انتفخت وصارت
جديرة بأفلام الرعب الحديثه، فتعلب على تقزّك وحرّك
وتحمن هذه الجثث بالشبكة لتلقي بها في المرحاض، وعند المساء
تكتشف أن الحوص لم يعد حوص سمك زينة بل هو وعاء
زجاجي لحفظ الماء لا أكثر.

عندما ابتعت هذا الحوص قال لي بائع الحيوانات الأليفة
في حكمة:

"لا تطعم السمك لمدة ساعتين معد وضعه في الماء لأنه
يعاني نقص الأكسجين"

صحيح أنه كان يقول هذا وهو يحمل شبكة مليئة
بالأسماك الميتة ليضعها في قصص القطط المنزلية التي يبيعها.

لكنني قلت لنفسي إنه يعرف ما يقول. وعندما عدت له لأخبره أن
معظم الأسماك ماتت سألني في شك:

"هل أطعمت السمك على الفور؟"

فقلت لا.. هكذا هز رأسه متعجبًا من جهلي وأكد أن هذا
هو الخطأ بالذات.. لا بد من إطعام الأسماك فورًا لأنها تكون في
حاجة إلى سمكات عندما تنقل لمياه جديدة ابتعت منه بعض
الأسماك مفتنًا لوجود خبراء في هذا العالم، وعدت لأملأ الحوص
من جديد ولم أنس أن أضع للأسماك الطعام فورًا. عندما طفت
الأسماك - وهو عنوان فيلم شهير لكاكويانس - عدت له لأفهم..
تنحنح بحكمة القرون كأر أجداده كانوا عمالقة البحار، وقال:

"هل تضيء النور في الحوص طيلة الوقت؟"

"نعم"

"هذا هو السبب إذن.. لا بد ألا يضاء الحوص أكثر من

ثمان ساعات والا تكاثرت الطحالب"

هكذا عدت للبيت وامتزعت فيشة النور، وتحملت أن يتحول الحوص المضاء الجميل إلى كتلة سوداء كثيبة جائئة في الظلام تذكرني بالتواييت على إنني عندما أعدت وضع الفيشة في القابس وجدت أربع أسماك تطفو على السطح وقد انتفخت وتشوهت. عدت للرحل العبقري أطلب رأيه فحك رأسه مستحضراً حكمة القرون وسألني عن ظروف الإضاءة. ثم عرف أنني أحمق أطمئ النور أكثر اليوم فقال ضاحكاً:

”حطاً جسيم. السمك كالنباتات يحتاج إلى النور.. هذه الأسماك تطفو قرب السطح ولا تمزق للقاء أبداً..“

طبعاً كان السبيل الوحيد لعدم قتله هو أن أستمع بغيره.. وقابلت الكثيرين من هؤلاء الحكماء الذين ينصحونني بأن أضيف الكثير من الملح لياه الحوص ومن ينصحني بالأضغ الملح أبداً.. وهناك من يعطيني زجاجة صغيرة باهظة الثمن أسكب منها قطرات في الحوص، فإذا فعلت ومات السمك قال لي في جزع: لابد أنك وصعت الدواء ثم أطعمت السمك فوراً. هذا خطأ..

الآن وقد صار الحوص حثة هامة ملقاة على سطح البناية، يستخدمها القط كحمام أحياناً، عرفت الحقيقة المروعة. لا أحد يعرف شيئاً على الإطلاق.. نحن محاطون بالدين يتظاهرون بالحكمة والعلم، وتكمن عبقريتهم في التملص من الأخطاء المحرجة. هناك تلك الروجة الأمريكية التي قالت عن زوجها إنه حبير في سباق الخيول.. يخبرك قبل المباراة بالجواد الذي سيعوز ويخبرك بعد المباراة بسبب عدم فوز هذا الجواد! كل هذا يتلخص تحت عنوان كبير اسمه (الحكمة بأثر رجعي).

إن البورصة والمصارف تمج بهؤلاء المباشرة على كل حال أذكر أن قريبة لي وجدت أن الناس جميعاً في مصر يحولون نقودهم إلى دولارات لأن سعرها سيرتفع. هزعت إلى المصرف لتحول مبلغاً ضخماً إلى دولارات، فقال لها مدير المصرف - وهو قريب لنا - في دكاء وغموض: لا تفعلي.. سوف يرتفع سعر اليورو وسوف تندمين هكذا عادت لدارها سعيدة لأنها تعرف رجلاً حكيمًا كهذا بعد شهرين عادت للمصرف من جديد لتبتاع دولارات فلم تجد دولاراً واحداً نظراً لها المدير لأنما لبضع دقائق ثم قال:

"ألم أنصحك منذ شهرين بأن تنفعي دولارات؟ . ألم أقول لك إن سعر الدولار سيقفز للسماء فلم تصمي لي؟.. عليك أن تتحملتي نتيجة عدم الإنصات لي إذن.."

لم تستطع أن تقول أي شيء أو تذكره بما قال . كل هذا عبث مع شخص كهذا هكذا عادت المصرف وقد عقد الفيض لسانها..

إلا أنني عندما حكيت لي القصة قلت إن عليها أن تحمد الله على وجود هؤلاء الخبراء في حياتنا، فلولاهم لصعد مدد زمن سحيق.. دعك من كل سمك الريبة الذي كان سيطفو على السطح بسبب جهلنا!



الندوة الأولى

صديقتي هذا الذي أحكي عنه من الطراز الخجول جدًا..

هو أديب موهوب وقد دعه جهة شافئة مهمة لدعوة لتكريمه .
وكانت هذه أول مرة يظهر فيها في ندوة عامة في قاعة كبرى
اتصلت به في دره فعرفت أنه نزل للصيدلية لشراء سم فئران..
ثم عرفت أنه ابتاع كمية كبيرة مريبه من الحبال ويبحث في
الأزقة عن شخص يبيعه مسدسًا فهو مرخص..

بصراحة لم أستطع فهم ما يجمع هذه النشاطات جميعا
ربما عنده فار ينوي أن يسممه فإن فشل قيده بالحبال وأطلق عليه
الرمصاص؟..

عندما قابلته صرحني بأنه يكر جديا في الانتحار لأنه لم
يحضر أية ندوة من قبل ولا يقدر على الاعتذار . ولا يتحمل أن
يأتي هؤلاء لمراقبة كل سكتة من سكتاته . لكنه خجول جدًا
والانتحار يعني أن يلف عشرات من رجل المختبر الجنائي حول

جثته وتظهر صورته في الصحف وتتداولها منتديات الإنترنت.
صحت كثيرا وقلت له إنني كنت أعاني هذه الأعراض قديما ثم
عرفت كيف أتغلب عليها . العلاج يكمن في عدة نصائح :

الخل ينفع من توهمك لأهمية مبالغ فيها لنفسك.. أنت
لست مهما كما تعتقد . لست مهما على الإطلاق وليس هناك
شخص متفرغ لمراقبة خلجاتك وأخطائك.. لو أنك أخرجت
كسرولة ووضعتها على رأسك فلن يهتم أحد أكثر من ثلاث
دقائق.

أنت أفضل من يتكلم عن الموضوع لأن أحدا لم يقرأ كتاباتك
كما قرأتها أنت ! لا أحد يذكر ما كتبت ولا يهتم به..

حتى لو ارتبكت وتلعثمت سيبدو هذا ضمن غرابة أطوار
العياقة . تذكر أن نيوتن وداروين لم يكونا قادرين على مواجهة
الجمهور . لذا عين نيوتن هالي للرد والكلام بدلًا منه . كما عين
داروين هكسلي.. حتى برنارد شو نفسه هو هو في طوله

اللسان وعدم الخجل، اعترف أنه لم يكن قادراً على مواجهة الجمهور في بداية حياته، وقد حصر دورات في التمثيل كي يتعلم قهر هذا الخجل.

ابحث عن فتاة حسناء بين الحضور وثبت عينك عليها وحدها وكلمها هي دور الآخرين كأنك تقول لها- هذا الكلام لك ولك وحيدك.

يجب أن تكره الجمهور (مؤقتاً أثناء الندوة فقط) وتشمر بغيظ لمكرة أن هؤلاء يقيمونك من هم كي يفعلوا ذلك؟

لا بأس بقرص من نواء مهدئ اسمه (..) قبل الندوة بربع ساعة..

قال لي إن النصائح تبدو جيدة، برغم أن بعضها أقرب إلى السباب العلني الذي يعاقب عليه القانون . أنا باختصار أؤكد له أنه لا قيمة له ولا أهمية، وهذا كي أعيد له ثقته بنمسه ! أنت

نكرة فلا تقلق من شيء. على كل حال هو سيجرب ويحبرني بالنتائج.

جاء موعد الندوة ولم أذهب للأسف، لكنه اتصل بي بعدها وكان سعيداً جداً.. قال لي إن نصائحي كانت جمة النفع.. -لم أعرف من قبل أن مواجهة الجماهير أسهل شيء في العالم-

الحقيقة أنه لم يكن هناك جمهور متشكك ولا حساء يوجه له الكلام . لقد بلغت لا مبالاة الجمهور به درجة رائعة راقت له كثيراً. هي أنه لم يكن هناك جمهور أصلاً . كان هناك ثلاثة معظمهم من معارقه، وقد أراحه هذا جداً..

ثانياً معدته استراحت تماماً بعد تناول القرص المهدئ الذي وصفته له معدته . هما عرفتا أنه كذب الاسم خطأ فصار نواء لعلاج قرحة المعدة!

00000

هكذا نجد أن التجربة لم تكن حاسرة تماما يعمل
بصالحني لقد حضر الندوة وشفى من أعراض فرحة المعدة. وهذا
ما يدفعني دفعا إلى التفكير في تأليف كتاب عن فن مخاطبة
الجمهور.. ألا ترى هذا معي؟



انتقام مؤجل

إن هذا الموقف يبدو مألوفاً إلى حد ما..

أنت تعرف طبعاً إنني لا أقرأ مجلة ميكي ولا ألسها..
ميكي؟ هذه مجلات أطفال با صديقي وأنا رجس في العقد
الخامس من عمري.. فقط عندما تقع نسخة تحت يدي بالصدفة،
ويكون اسني قد مساها على مكتبه أتصفحها في حذر لمجرد أن
أعرف ما يقرؤه أولادي.. هذا من حقي طبعاً.. صحيح أن هذا
يحدث طيلة الوقت لكنه لا يجعلني من قراء المجلة المنتظمين..

في إحدى قصص هذه المجلة يقوم العم الثري (سكروج) -
الذي يعرفه العرب باسم عم (ذهب) - بتحسين خزائنه
بتكنولوجيا متقنة باهظة التكاليف، ثم ينتظر قدوم أعدائه
الأبديين (عصابة القناع الأسود). يرتقب في تلذذ ما سيحدث
لهؤلاء الأوغاد عندما يحاولون السطو على ماله. ينتظر طويلاً
جنّاً.. إنه سهران جوار الدفع يردد: "العصابة لم تهجم حتى
الآن.. إنها عصابة من الكسالى!"

أثار ذلك الكاتب غيظي بكل ما يكتبه من أكاديب وما
يملاً سطوره من إدعاء. لهذا أعددت مقالاً عنيماً لا يمكن أن يقرأه
من دون أن يصاب بالمالج أو يرفع علي فضية لو ظن حياً
واختزنت عشر الصور الصوتية لمقالاته وما يبدو في كلماته من
تناقض واضح، حتى صار نموذجاً لمن يقول ما لا يفعل باختصار
استعددت بكل شيء، وبقيت بمصيلة صغيرة هي: م المبرر لمشر
مقال كهذا؟ لو نشرته اليوم بلا مبرر لبدوت حافداً موتوراً
وربما مجنوناً كذلك..

المبرر الوحيد هو أن يهاجمني. ستكون هذه غلطة عمره
لأنه بهذا ينهب عش الدبابير وعلى نفسها جنت براقش..
المشكلة أنه لم يفعل.. لم يهاجمني قط، ولهذا أنا انتظر
أنتظر أتابع مقالاته بلهفة وحماسة منتظراً أن أقرأ الكلمات
المحبة. أن يذكر اسمي مصحوباً ببعض الثنائيم. عنده يحرص
المقال من مخبئه وتفتح أبواب الجحيم..

طبعاً تهجم العصاة لكن في الوقت غير المناسب، وسكور النتيجة هي أن الاختراعات لا تجدي نفعا! ليس هذا موضوعنا على كل حال. النقطة الأساسية هي أنك تعد أحياناً انتقاماً جميلاً معتمداً وتنتظر العرصة التي تتيح لك تنفيذها، لكن الطرف الآخر يتصرف بتعقل يثير الغيظ!

أذكر في شبابي إنني كنت مع صديق لي في زيارة صديق ثالث، وكان لصديقي هذا دراجة تركها مربوطة بالجنزير أمام البناية.. بعد قليل لحقت به مجموعة من زملاء الدراسة المشاغبيين الذين يحيون تعذيب صديقي صاحب الدراجة هذا واستفزازه كنوا قادمين في سيارة واحد منهم.. بعد جلسة متوترة وجدنا أنا وصاحبي أنه من الأفضل أن نرحل وغادرنا المكان..

على درجات السلم قال صديقي صاحب الدراجة

"أنا أعرف يقيناً أنهم ثقبوا إطار دراجتي ليفيظوني لن يموتوا هذه الفرصة.."

ثم مد يده في جيبه ليخرج مطواته وقال:

"لو فعلوا هذا فلسوف أثقب لهم إطارات سياراتهم! هم استحقوا ذلك!"

لكننا عادرنا البناية فوجدنا دراجته سليمة تماماً لم تمس، وحيث تركها هناك رحلنا شاعرين بغصة في حلقينا.. قال لي في غيظ:

"حسرة ليتهم فعلوا ذلك! كان انتقاماً جميلاً فعلاً.. كلما تخيلتهم واقفين في الظلام يحاولون استبدال الإطارات الأربعة المزقة شعرت بفداحة ما فقدته!"

حتى على نطاق الدول قد يحدث هذا الموقف على نطاق واسع. أنت تعرف أن اليابان كانت موشكة على الاستسلام فعلاً، لكن الولايات المتحدة التي تعبت كثيراً في إعداد انتقامها النووي لم تتحمل أن تنتهي الحرب من دون أن تستعمله. هكذا هوت القنبلة على هيروشيما ومن بعدهم دحريري في لولاب

المحنة باختصار شديد لم تفتظر حتى تثقب لها اليايا إطار
الدراجة!

الآن أنت تفهم لماذا أتابع مقالات هذا الكاتب بحماس
واهتمام نادريين إنني أمتظر.. وأنظر.. وأمتظر.. ورعيي
الحقيقي هو ألا يهاجمني أو يشتمني ولو مرة واحدة قبل أن
أموت! لو كانت لك علاقة به فلتقنمه بهذا رحمة بي من
فضلك!



آراء عبقرية

ترجمت هذا المقال الذي وصلني عبر الإنترنت لأنه يحوي ردوداً غريبة لدرجة أنه عبقرية أعتقد أنه يمكنك التفكير في مزيد من هذه الردود العبقرية:

مس ألاباما التي صارت ملكة جمال أمريكا عام 1995.
يسألونها: إذا ما استطاعت أن تعيش للأبد فهل تقبل؟.. ولماذا؟
الإجابة لن أعيش للأبد لأنه لا يجدر بنا أن نعيش للأبد.. لأنه لو عشنا للأبد فلسوف نعيش للأبد.. لكن ليس بوسعنا أن نعيش للأبد لهذا لن نعيش للأبد..

"التدخين يقتل . وإذا أنت قتلت فقد فقدت جزءاً مهماً فعلاً من حياتك"

النجمة بروك شيلدر في حملة فيدرالية لمنع التدخين

"لم يسبق لي أن أجريت جراحة ركبة في أي جزء آخر من جسدي"

ونستون بنيت - لاعب كرة سلة

"فيما عدا جرائم القتل، تظل واشنطن تتمتع بأقل معدل جريمة في البلاد"

عمدة واشنطن ماريون باري

"لن أترك مجموعة صحفيين يفتشون في أوراقنا . فنحن رئيس الجمهورية"

هيلاري كلينتون

"هذا الوبد المحط يستحق أن يركله جحش حتى الموت، وأنا الرجل القادر على القيام بهذا العمل"

موضح انتخابات في تكساس

"ليس التلوث هو ما يؤذي البيئة. بل ما يفعل بك هو الشوائب في الهواء والماء"

آل جور - نائب الرئيس كلنتون

"نحز نتأهب لحادث غير متوقع، قد يحدث أو لا يحدث"

آل جور - نائب الرئيس كلنتون

"أنا أحب كاليفورنيا فقد تربيت بالفعل في تكساس!"

دان كوايل

"كلمة (عبقري) لا تنطبق على كرة القدم . العبقري هو شخص مثل نورمان اينشتاين"

جونيسمان - محلل رياضي

"نحن لا نفرق بين الناس.. فقط نحن نستبعد نوعًا بذاته

من البشر"

كولونيل جيرالد ولان - مدرب في الجيش

"لو لم ننجح فتحن نجازف بالفشل"

بيل كلنتون

"عادة تأتي أغلب واردات أستراليا مما وراء البحار"

كيبيل اندبيري

"سوف تتوقف كوبيات الطعام الخاصة بك بدءًا من مارس 1992 لأننا تلقينا مذكرة تقول إنك توفيت. ليرحمك الله.

يمكنك تقديم طلب ثان في حالة تغير ظروفك"

إدارة التموين جرينفيل - ساوب درولينا



أبناءؤنا في الفارج

"لو أعطيت رجلاً سمكة فلسوف بصطاد السمك يوماً
واحداً، بينما لو علمته الصيد لاصطاد السمك للأبد"

دان كوايل — نائب سابق لرئيس الولايات المتحدة

• • •

"إن لدي آرائي الخاصة آراء قوية لكنني لا أنفق معها
دائماً"

"البيت الأبيض أبيض" قلها عندما سأله طالب بريطاني
عن رأيه في البيت الأبيض

"لولا اختراع الكهرباء، لجلسنا نشاهد التلفزيون في ضوء
الشموع"

جورج . و . بوش

• • •

يقول المثل المصري (اللي يعرف حالي يقول له). وفهمي

لهذا المثل هو أن أحداً لا يعرف على الإطلاق ما يفعله الآخرون في الخارج. والنتيجة المنطقية هي أنهم يعمدون ليحكوا لك عشرات البطولات التي قاموا بها والأمجاد التي حققوها، وأنت لا تملك سوى الإصغاء مثلاً صديقي متوسط الذكاء الذي سافر للخارج شهرين ثم عاد ليخبرني بحصوله على الدكتوراه، والمطرب الذي يحكي للصحافة عن فوزه بالجائزة الأولى في مهرجان (غنفريفا) الفثاني، وكيف ظلت القاعة تصفق له أربع ساعات، لدرجة أنه راح يطالع رواية وندم قليلاً إلى أن ينتهي التصفيق. دعك من الممثلة التي كانت صيغة الشرف في مهرجان (سالونلا) للسينما وكيف انتحرت عشرة معجبين عند قدميها.

تسمع كل هذا ولا تعلق لأنك لا تستطيع إثبات شيء..

تذكرت هذا المثل عندما قابلت المستر (محفوظ) أول مرة كان رجلاً في منتصف العمر عائداً من بريطانيا له شعر طويل

ينحدر على كتفيه وشارب كث غريب النظر، مع عباءة يصر على وضعها على كتفيه بلا داع، وحقيقية تتدلى من ذراعه كسعاة البريد. يتكلم بكثير من العرور وبلسان معوج عن أمجاده في عاصمة الضباب.. يقول إنه كان أسقافاً للأدب الإنجليزي لمدة عشر سنوات، وكان يدرس الإنجليزية في معهد برليتز، ولهذا يصر على أن تلقبه بـ (مستر).

سألته في نوع من الفك:

- "كنت تدرس الإنجليزية للإنجليز؟"

قال في غضب يوشك أن يلتهب فيفترسني:

- "هل خدعتك من قبل؟.. وهل تشك في كلامي؟"

بالطبع لا لم يخدعني لسبب بسيط هو إنني لم ألقه من قبل. أذكر في ذلك الوقت أن أحد أصدقائي حصل على لعبة جديدة للكمبيوتر، وهذه اللعبة تدور حول معسرات شاب أمريكي يحاول أن يمضي ليلة في لاس فيجاس. يجب أن تكتب الحوار

الماسب لهذا الشاب. طلب الصديق مساعدتي لأن إنجليزيتي لا تسمح له بالمواصلة، وهكذا زرته أنا ومستر (محفوظ) هذ .

كانت العملية صعبة فالواقف كثيرة في اللعبة، والحوار بالعامية . لذا كنت أنظر من حين لآخر للمستر محفوظ طالب مساعدته.. ما معنى هذه العبارة؟. ماذا يريد رجل الشرطة مني؟. وفي كل مرة أرى على وجهه علامات الغم والعباء والتخلف المخولي فقط ينظر للشاشة بعينين واسعتين زائعتين ويحرك شفتيه بكلمات غامضة، فإذا اقترحت أنا شيئاً هر رأسه موافقاً

-قلت إنك كنت تدرس الإنجليزية للبريطانيين؟-

-وهل تشك في ذلك؟-

بدأت أعتقد أنه كان في روسيا أو بلماريا، فعصا المكسة تجيد الإنجليزية أفضل معه. لكي لحظته جاءت في النهاية في أحد مواقف اللعبة يقابل البطر فتاة ليل وعليه أن يساومها ليقتنعها بالذهاب معه إلى فندقه.

هنا فقط عرفت أنني ظلمت المستر محفوظ. لقد التمتعت عيناه وبدا عليه الحماس، ثم أراحني بكتفه وجلس أمام الشاشة

وراح يكتب عبارات عبقرية بلغة إنجليزية مسترسلة سلسة، وبلهجة عامية لم أسمعها قط من قبل..

الحق إن الرجل كان حجة. لا أحد يملك هذه المصاحبة ولا هذه البراعة.. رحنا عبثاً نقتعه أن هذا كف وأننا له شاكرون، لكن الرجل انطلق لا يلوي على شيء وراح يكتب ويكتب..

على الأقل أنا أعرف بالضبط الآن ما كان يفعله مستر (محفوظ) في لندن . إننا ظلمناه كثيراً، فقط نحن لم نختر له نوع المحادثات التي يجيدها والتي تعرس عليها.

نعم . لا يمكننا أبداً أن نعرف ما فعله الآخرون في الخارج، وعلمنا أن نصدق ما يقولونه عن أنفسهم أو مبتلعه هناك قصة طريفة عن الأب الذي أرسل ابنه لباريس كي يدرس الطب ثم بعد عامين قرر أن يزوره في غربته راح الفتى الفخور بحبب بأبيه معالم المدينة وهو يشرح له: هنا طهي كذا الليلي هنا مرقص كنا.. هنا يار كنا.. هنا مسرح كذا

في النهاية كانت هناك بذية عملاقة عجز الاس عن
معرفة كنهها، فهو لم يلحظ وجودها قط قبل اليوم هكذا اتجه
الأب إلى أحد الواقفين ليسأله عن هذا المكان قال الرجل
- "هذه كلية الطب طبعاً يا سيدي!"



المزيد من الأقوال الذكية

استكمل في هذا المقال بعض المقولات العبقريّة التي يمكن
أن تصير أمثالا للأجيال القادمة:

اللاكمان الآن منقر يتول:

- "بالطبع هناك إصابات وحالات موت في رياضة اللاكمة،

لكنها غير خطيرة".

مرشح الرئاسة الأمريكي السابق (بوب دول).

- "الإنترنت طريقة ممتازة لدخول شبكة الإنترنت"

مدرب كرة القدم لمريق فلوريدا (بيل برستون)

- "تقوا أمامي يا شباب بالترتيب الأبجدي. أي حسب الطول"

شارل ديغول الرئيس الفرنسي السابق:

- "الصين بلد كبير يسكنه الكثير من الصينيين"

دنيس رودمان لاعب كرة السلة :

- "الكيمياء هي صلب تأخذه في المدرسة الثانوية حيث

تتعلم أن $2 + 2 = 10$.. أو شيء من هذا القبيل"

هاري نيوز - ناقد موسيقي:

- "هل في الألبوم أية أغان تروق لك وليست فيه؟"

السمير الفرنسي جاك لي بلان يتكلم عن القنابل الذرية:

- "لا أحب لفظة (قنبلة).. هي ليست قنبلة.. هي أداة

تنفجر لا أكثر"

عارضة الأزياء لندا ايفانجلستا:

- "أنا لا أمارس أي رجيم فقط لا أكل الكميات التي

اعتدت أكلها"

مدرب اللاكمة لو دوقا يتكلم عن بطل الوزن الثقيل

جولوتا:

- "هو رجل يصحو يومياً في السادسة صباحاً مهما كان

الوقت"

ريتشارد نيكسون الرئيس الأمريكي السابق:

- "الحلول ليست هي الإجابات"

صمويل جولدوين:

- حياة العزاب لا تناسب الرجل الوحيد -

تيري فينابلس:

- لو كرر التاريخ نفسه فعلينا أن نتوقع حدوث ذات

الأشياء -

تحذير على بدلة الرجل الوطواط المباعه للأطفال -

- تحذير.. العباءة لا تمكثك من الطيران -

جورج والاس من أعضاء الحملة الانتخابية لعام 1968

- لقد درست السياسة الحرجية بجد الآن أعرف عدد

قارات العالم -

دان كويل - نائب سابق لرئيس الجمهورية:

- حان الوقت كي يدخل كوكبتنا المجموعة الشمسية -

معلق في الراديو:

- سمعنا أنه بعد أول جراحة زرع قلب في بلجيكا، فإن

المتبرع والمتلقي كليهما بخير -

لافنة على الطريق رقم 27 بالولايات المتحدة:

- ممنوع مرور المركبات المسموح بمرورها -

رون أتكينسون - رياضي:

- أنا لا أعلق على رأي الحكام، ولن أغير هذه العادة من

أجل غبي كهذا -

دان أزينسكي - لاعب بيزبول أمريكي سألته الساقية إن

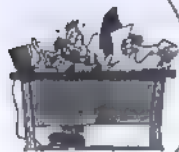
كانت تقطع له فطيرة البيتزا لست أم ثمانتي قطع:

- اجعلها ست قطع فلا أقدر على أكل ثمان -

ديفيد كولان - معلق رياضي:

- هذا هو موزس كيبينوي. الكيني ابن التسعة عشر عاماً

الذي صار ابن عشرين عاماً منذ أسابيع -



شیرین

اليوم أنا مشغول فعلاً..

ليست لدى سكرتيرة تحمل مفكرة وترافقي، وليس لدي جدول أعمال، لهذا لا أعرف فعلاً كيف يعيش هؤلاء القوم المهتمون ولا كيف يسامون في النهاية أنا شخص عادي جداً لكنني بالفعل موشك على الجنون من كثرة ما يحب عمله.

لدي مفكرة صغيرة تحبيري بأعمال اليوم نطالمني مع استيقاظي من النوم لتخبرني بالكارثة:

- الرد على خمسة خطابات مهمة.

- كتابة هذا المقال.

- مراجعة دروس الفرنسية مع ابني الصغير.

- شراء هدية عيد ميلاد خالة عمه ابن حالة زوجتي لو

لم أتذكرها لخرب بيتي.

- شراء أقلام جديدة وممحاة لأن الأولاد أبادوا ما لدي

منها.

- شراء الخضر واللحم والبقالة.

- تجديد رخصة السيارة.

- القيام بعملتي الأصلي طبعاً.

أبدأ اليوم بالذهاب لإدارة المرور فأجد رجلاً مريضاً.. لا يمكن أن أضيع وقتي هنا فأنا إنسان مشغول.. ربما يجب الذهاب لعملتي والمحاولة في وقت آخر في الطريق ألتقي مكالة هاتفية من صديق يطلب خدمة. أودن ما طلبه مني، في ذات اللحظة التي يوقفي فيها رجس المرور ويأخذ رخصتي لأبني أستعمر الهاتف المحمول أثناء القيادة أبتاع من المكتبة هدية خالة عمه ابن حالة زوجتي لكن زوجتي تطلب مني أن أبذلها لأن توقعها رديء لا يروق لخالة عمه ابن حالة زوجتي، وهكذا أعود للمكتبة لأجدها مغلفة.. بالناسبة نسيت الأقلام والممحاة التي اشتريتها بالداخل..

أقرر الرد على الخطابات فأكتشف أن لكيبونتر معطر.

اتصل بالصيانة فيطلبون مني أن أحضر جهاز لهم هذا يعني أنني لن أؤد اليوم.. أبدأ كتابة هذا المقال على جهاز آخر، ثم

أتذكر أنني لم أشرح الفرنسية لابني. أناديه ليحضر كتابه معه.. هناك قاعدة جديدة في اللغة الفرنسية احترعها الفرنسيون أمس كما يبدو، وهي تصريف الفعل الذي كان يحدث في الماضي لكنه حدث في المستقبل كذلك. لا أفهم شيئاً على الإطلاق. لكي مصر على ألا أجلب له مدرساً خصوصياً أنا مثقف ولسوف أفهم هذه القاعدة بنفسى..

أخذ الكتب معي إلى مكتبي هنا أتذكر أنني لم أشتري الخمر واللحم والمقالة. أنزل للشارع لأكتشف أن إطار السيارة قد فرغ من الهواء. سيكون عني أن أجد من يبدله لي لأنني لا أملك رافعة. يجب أن أبتاع رافعة. ينصل بي صديقي ليكرر الطلب السابق فأعده بأن أمدّه له. يا خبر!.. وسط هذه العوصى نسيت أن أذهب لمعلمي الأصلي. سيكون علي تقديم إحذرة عدا

الآن جاء الليل.. وقد اكتشفت أن لدي قائمة جديدة

- خدمة صديقي هذه ويعلم الله كم هي عسيرة.

- استرداد الرخصة التي سحبوها مني.

- إعادة الهدية للمكتبة واستبدالها

- استرداد الأقلام التي نسيتها.

- أخذ الكمبيوتر لشركة الصيانة

- دراسة القاعدة الفرنسية الجديدة العجيبة.

- تقديم إجازة عن اليوم الذي تغيبت فيه

- إصلاح إطار السيارة وشراء رافعة.

- البحث عن شيء يؤكل في البيت لأن زوجتي لم تطه

شيئاً لأنني لم أبتع أي شيء.

لاحظ أن هذه القائمة سوف تضاف لقائمة اليوم، وغداً

تضاف لهذا كله قائمة الغد.. أي أن علي غداً أن أقوم بـ 25

مهمة صعبة على الأقل، والويل لي لو حدثت تراكمات جديدة!.

كل هذا وأنا رجل عادي ولست رئيس جامعة ولست وزيراً أو

رئيس منظمة في الأمم المتحدة..

أعرف ما سوف تنتهي له الأمور عدا . سوف أُمِرَق
القائمة كلها وأجلس أمام التلفزيون طيلة الأمسية هذه هي
الطريقة الوحيدة وهي تنجح على الدوام كما تعرفون!



لأنني تأخرت جدًا

كل عام وأنت بخير. لا أعرف يقيناً إن كنت ستقرأ هذا المقال قبل العيد أم بعده، لكنني أسجل موقفي اليوم بوضوح وصراحة: كل عام وأنت بخير..

عندما يقترب العيد، تنشأ مشكلة أسرية تتزايد حدتها يوماً بعد يوم. شراء الحروف. يبدو الأمر سهلاً فالخراف في كل مكان وعند كل جزار ومبلغ الجمعية التي قبضتها في جيبك، لكن أصحاب الخبرة يقولون إنني أحقق تأخرت أكثر من اللازم وإن فرصة شراء حروف جيد ضاعت للأبد.. البعض يقول إنه كان علي أن أبدأ منذ عام أي بعد عيد الأضحى السابق، والبعض يقول إنه كان علي أن أبدأ منذ ثلاثة أعوام.. أعتقد أن الذي يزعم أنه كان علي البدء وأنا في سن المراهقة يبالغ نوعاً دائماً أنت متأخر دائماً أنت ضيعت الفرصة. دائماً الخراف التي تملأ الشوارع الآن هي أسوأ خراف ممكنة ولحمها مسمم ومصابة بالسرطان والفشل الكبدي الكلوي ونك من الذي يخترعها

إن؟ لا بد أن هناك من يعمل.. يقولون لي: يشترها الفلأء وأنت لا تريد أن تكون منهم..

هكذا يتصل صديق بصديق وهذا الصديق يتصل بصديق وتدور مدوولات عامضة تشبه عمليات تهريب السلاح التي تمولها المافيا. وفي النهاية يظهر رجل عامض يخبرني وهو يتلفت حوله والعرق يغمره أن هناك من يربي خراف ممتازة على سطح دارهم هكذا أذهب إلى العنوان المريب ليمطوني خروفاً لا أجد فيه أية مزية فهو يشبه أي خروف آخر، دعك من أنه أغلى من أي خروف عند الجزائريين. يقولون لي في عموض إن هذا ما أعتقده لأنني سح في الواقع هم أعطوني جوهرة

أعود بهذا الحروف المذهل للبيت في سياره نصف نقل طمناً لا يوجد مكان يصلح سوى سطح البناية لا بد من ربطه بحبل قوي محكم لأن للخراف هوانة غريبة هي الانحناء من أعلى البناية عندما يصعد الجزار السم صمحة العيد

هذا ما اعتقده طبعاً حتى أصعد في الصباح لأضع له الطعام
لأكتشف أنه تحرر من الحبل، وأنه سريع جداً وأنه مقترس
كوحش المينوطور في الأساطير الإغريقية. مظارة عنيفة جداً على
السطح وان حاول العمار من قريبه وحواضره بينما هو مصمم على
تمزيقي إرب تصعد زوجي على صوت الجلطة فتصاب بالذعر
وتقول لي:

- لا تجعله يجري! أمي تقول إن الجري يقلب لحمه!

أنجو منه بمعجزة، وأحكم ربطه بحبل عبر قنبل للمضغ
بمعجزة أخرى بينما تلومني روجتي على تأخري في شراء
الخروف. لو اشتريته مبكراً لاستغنينا عن هذه المشاكل..

طبعاً أنا مرهق جداً فلا أستطيع سؤالها عن العلاقة بين
التأخر في شراء الخروف وسرعته في الجري وولعه بمذاق
الحبال. على كل حال أقرر أن أعهد لها بمهمة إطعامه المهمة
التي تقوم بها بكفاءة فعلاً لأنني لم أسمع صرختها وهي تسقط من
أعلى ولا مرة..

يأتي عيد الأضحى. بعد الصلاة أقابل وسط بحيرات الدم
التي تغطي الشوارع ذلك الجزار الذي تتدلى السكاكين والشواطير
من حزامه. أطلب منه أن يرافقتي لذبح هذا الخروف يصعد
ممي إلى السطح ويرى الخروف فينفجر في الضحك:

- هل اشتريته من (عباس أبو شفة)؟ الذي يربي
الخراف على سطح البناية؟

- نعم..

- مع هع!

لا أفهم سبب كل هذا المرح ولا ما هو مضحك في الموضوع.
فقط أسمعه يقول في سره: ربنا يعوض عليك. ثم ينقض على
الخروف ليمنك به في ريع ثانية. ثم يقول لي وهو يعد ماله
وينصرف:

- معلى. ربنا يعوض عليك هذه المرة. يبدو أنك بدأت
متأخراً جداً. في العام القادم لو أحيانا سه لي منه آخر رمضان
كي أجد لك خروفاً حقيقياً..

-وهل هذا الخروف ليس حقيقياً؟-

-مع حق-

وينصرف دون أن أفهم على كل حال لم أر أية مشكلة
حتى هذه اللحظة فقط كلما أعدت زوجتي طبقاً لا يروق
للضيوف أو أُمي قالت لي:

-لأنك تأخرت جداً! هكذا انتهت الخراف الجيدة من
السوق، ثم أنه جرى خلفك كثيراً"

لهذا أفكر جيداً في أن احجز خروف العام القادم عدا .
صحيح أنني قد أموت فلا أبوق منه قطعة واحدة، والأدهى أن
يموت الخروف نفسه، لكن لا بد من بعض المقامرة في لعبة الحياة
كي نجد الخراف الأفضل قبل أن يأخذها الآخرون.



رجل في الوسط

ذات مرة اضطرتني الظروف واضطرتني المحس إلى المشي في حي عشوائي مربع على أطراف المدينة. فلاحظت أن سكان الحي الفقراء ينتظرون لي بظرة شرسة متنوعة النساء يرمضني في شك وكراهية، والاطفال يركضون خلفي لكن على مسافة معقولة لأنهم حائضون مبي، والفصول يمنهم من الابتعاد هنا فطمت إلى أنسي أبداً أيقاً متعطراً أكثر من اللازم.. أكثر مما يستريحون له ولا أعرف كيف نجوت من هذه المعامرة على كل حال.

بعد أسبوع كان علي أن أقابل رجلاً في أحد الأحياء شديدة الرقي والثراء.. سيارات فاخرة من أحدث موديل، بحيث بدت سيارتي حوارها أقرب إلى صندوق قمامة ألقاه أحدهم هناك. لاحظت نظرات الدهشة والعدائية التي يصوبها لي كل من ألقاه هناك، وعندما أردت دخول تلك البناية استوقفني حارس الأمن ليعرف من أنا بالتفصيل نظرت لبرسي في المرأة المملقة خلف الحارس فعرفت السبب. أنا أبداً رث الثياب مريباً وفقيراً أكثر من اللازم.

هكذا عرفت أنني أنتمي لعسكر الوسط في كل شيء.. ليس لي مكان في مجتمع الأثرياء لكن مجتمع المعدمين لا يقبلني كذلك..

لو تهددك واحد وأنت في معسكر الأثرياء فلا مشكلة لأن البودي جارد الخاص بك من الرجال صلح الرعوس ذوي السترات السوداء سوف يحيطون بك لحمايتك، ولو تهددك واحد وأنت في معسكر الفقراء فلنصف يحيط بك أفراد عصابتك المدججون بالعضي الثقيلة والجارير وزجاجات الحمض.. أما عندما تكون في الوسط فأنت تُضرب في جميع الحالات..

في أيام الكلية كنت أحب (هيام) زميلتي، وكانت تعجب بحيويتي وشبابي لكنها لا تعجب بفكري وفلسفي، وترى أنه من الشجاعة الحارقة التي تدنو من الوقاحة أن أتقدم طالباً يدها من أهلها. أبي قال لي إن هذا مستحيل. وهكذا قررت أن ألعب دور العتي الذي تحطم قلبه، وسهرت أياماً أكتب الشعر الرديء جداً وأشرب أكواباً من الشاي الثقيل الأسود. تؤلفي معنني من الشاي فأحسب هذه آلام الجوى وقروح البؤس التي يتكلمون عنها

قضيت عمري أحاول جمع المال.. ثم صار لديّ ما يسمح بأن
أطلب يد (هيام).. بحثت عنها فوجدتها قد صارت امرأة بدينة
مرعبة ولديها خمسة أطفال لا تكف عن صفعهم . هنا وجدت فتاة
تشبه (هيام) الشابة تصمّا لها نفس الطبع ونفس اللحسة الرقيقة
الحزينة. طلبت أن أتقدم لها لكنها نظرت لي في تأمل طويل، ثم
قالت:

- أنت في وضع مادي لا بأس به، لكن معذرة . لا توجد
شعرة واحدة سوداء في رأسك . ألم يحظر لك أنك لو تزوجت في
سن العشرين لكانت عندك ابنة في سني؟-

ثم راحت تمسحني.

- هل تعرف آخر أغنية لـ (تامر حسني)؟.. ماذا تعرف
عن (جورج وسوف)؟. ما هو تشكيل خط الوسط للفريق
الأهلي؟.. ما هو آخر فيلم لليوباردو دي كابرير؟ -

طبعاً لم أنطق..

معها حق..

أما في معسكر الوسط، السن الوسطى حيث لم يعد يوسعك
الظفر بهيام، ولا تريد واحدة أخرى تصفع أطفالها ثلاث مرات
يوميّاً..

حتى لو قررت الزواج بلا حب. أنت لن تتزوج (عطيات)
الفتاة الفقيرة الجميلة حارة المواظف فهي ليست من طبقتك،
ولن تتزوج (إنجي) الفتاة الأرستقراطية المدللة التي تلعب التنس
وتسافر لأوروبا مرتين كل عام . سوف تتزوج عروساً من الطبقة
الوسطى هي (الهيام) ابنة الأستاذ عبد الجواد معلم الجغرافيا،
وهي تؤمن أن الارتباط بك ثمن ياهظ لا بد من دفعه مقابل الظفر
ببيب وأطفال . توطئة لأن تصير أمّاً لخمسة أطفال تصفعهم طيلة
اليوم..

نعم . مشكلة أن تكون رجلاً في الوسط مشكلة عويصة في
علم الاجتماع، تحتاج إلى مقال أطول لكنني لن أستطيع إرور
عليها من الكرام كما يفعل الرجل البعدي، ولن أستطيع كتابته

دراسة أكاديمية متخصصة عنها، لأنني في الوسط بالصدأ بين

الجاهل والأكاديمي؟



الفيزياء الفضية

هناك قوانين غامضة خفية تحكم حياتنا، ولم يحاول أحد قط أن يقيسها أو يدرسها بعناية، لكنك لاحظت بعضها من قبل: مثلاً لماذا لا يندق جرس الهاتف إلا وأنت في الحمام؟ لماذا لا تسقط الأقلام الثمينة إلا على سمونها؟.. وقد لاحظ العربيون هذه القواعد الغامضة ووصفوها. واليوم أقدم لك بعضها:

قانون البساط: سمك البساط الفاخر في غرفة المسؤل الذي تقبله يدل على حجم المشكلة التي أنت متورط فيها
قانون الطابور عندما تغير الطابور فإن الطابور الذي تركته سوف يتحرك أسرع من الطابور الذي انضممت له
قانون الهاتف: عندما تطلب رقمًا خطأ فمن المستحيل أن تكتشف أنه مشغول!

قانون الميكانيكية: بعد ما تتسخ يداك بالشمع وأنت تصلح شيئاً، تشعر برغبة كاسحة في حك أنفك.

قانون الورشة: أية أداة تسقط في الورشة سوف تندحرج إلى الركن الذي يستحيل الوصول له.

قانون التغيب: لو قلت لرئيسك في العمل إنك تأخرت لأن إطار السيارة فرغ من الهواء، فليسوف تجد إطار السيارة فارغاً من الهواء فعلاً في اليوم التالي.

قانون الحمام: عندما تغمر جسدك بالماء في المغطس يندق جرس الهاتف.

قانون اللقاءات النصيقة: تزداد فرصة لقاء شخص لا تريد أن تراه، كلما كنت مع شخص لا تريد أن يراك أحد معه!

قانون النتيجة: عندما تحاول أن تقنع شخصاً بأن هذا الجهاز لن يعمل، فإن الجهاز يعمل بالتأكيد.

قانون الميكانيكا الحيوية: قوة الحكاك الذي تشعر به يتناسب مع صعوبة الوصول لموضع الحكاك لهرشه

قانون السيماء: الناس الذين حجروا مقاعدكم بعيداً عن المر يصلون متأخرًا..

قانون القهوة: ما أن تجلس أمام قبح المهرة حتى يظلمك رئيسك في عمل لن ينتهي حتى تبرد القهوة

قاعدة الطاقة: لا يعتقد أحد أن السيارة المنعملة
اقتصادية في استهلاك الوقود باستثناء البائع.

دستور المحادثة. لو أردت ألا يسمع أولادك ما تقوله،
فتظاهر بأنك توجه لهم الكلام

قانون العزاء: العزاء الوحيد لمن يبلغ سن الخمسين هو
اطمئنانه أنه لن يموت شاباً.

لعر الثقوب أصغر ثقب يمكنه إفراغ أكبر إماء، ما لم
يكن الهدف منه هو التصريف أصلاً لأنه يبسد عندئذ فوراً !

قانون الحمامين عندما يعمل حمام واحد في بلدة فإنه لا
يكسب ما يكفيه، بينما لو تواجد حماميان فبنيهما يعملان بلا
توقف!

قانون القطارات. لو وصلت للمحطة مبكراً تأخر القطار
بينما لو وصلت متعجلاً فاتك القطار.

قانون اللحظة: لولا اللحظة الأخيرة لما أنجز البشر أي
عمل.

قاعدة المسئولين: المسئولون الوحيدون الذين تفيدك
مقابلتهم فعلاً لا يقابلون الناس.

قانون إيقاف السيارة. لو وجدت بسهولة مكاناً توقف فيه
سيارتك، فأنت لن تجدتها فيها بعد.

قانون الصحيفة: الصحيفة التي وضعتها على الأرض
لتمنع تساقط الطلاء بها أخبار مهمة فعلاً.

هذه بعض القوانين وأعدك بالمزيد في مرات أخرى!



لا تمكوا لي

يبدو أن ملاحي تعطي انطباعًا بالصبر والسلام أو ربما
البلاهة، مما يمرى الناس جميعًا بتعديبي بلا توقف، من منطق
إنهم لابد أن يعذبوا شخصًا ما..

هناك ذلك الرجل الذي يقول لي إنه يهوى أكل الدهون
برغم إن الطبيب أوصاه بالامتناع عنها لأن قلبه مريض جدًا ولأن
شرايينه التاجية تحولت إلى أنببيب من الزبد. أقول له في حكمة
إنه من الأفضل أن يمتنع عن أكل الدهون. فيقول في حماس وهو
ينثر لعابه في وجهي:

- أنت لا تفهم ما قلت لك شراييني التاجية مسدودة
تمامًا.. هذا الكولستيرول موشك على قتلي"
- هذا يؤكد وجهة نظر الطبيب.."

- بل يؤكد أنك لا تصني لي. أنا أحب الدهون. هذه
نقطة.. والنقطة الأخرى هي أن شراييني التاجية مسدودة.."

أقول له في صبر إن عليه الاختيار بين الاستمتاع بالدهون
أو الاستمتاع بالشكوى من حال قلبه. لا يمكن أن يجمع بين
الحسينين أبدًا.. دهن لديز أو قلب سليم.. لا يوجد حل ثالث..
يستمر الله ويتهدد ويأخذ شهيقًا عميقًا بعينه على
الصبر. ويقول:

- لكن شراييني التاجية في حال سيئة جدًا هل فهمت
أخيرًا؟.."

- حسن تقصد أن وصعك لن يرداء سوءًا، وإن من الأفضل أن
تستمع بكل شيء ما دامت هذه هي النهاية؟"

فيصق على الأرض في غيظ:

- يا أحيي فال الله ولا فألك. أنت رجل مثقف ويجب أن
تنتقي كلماتك.. أنا أحب الدهون بل إنني أكل الربد مباشرة بلا
خبز، وأمقت شرائح اللحم الأحمر.."

- فلتنعم بالدهن إذن.."

طباعه.. لهذا طلب مني أبي أن تنتهي الجلسة فوراً.. وصحوت من النوم ومذاق الفاصوليا على شفتي.. مستحيل أن يكون هذا حلمًا.. هذا ليس حلمًا..”

لا أذكر كم مرة حكى لي هذا الحلم منذ العام 1978 وبرعم هذا لم يمت للأسف ولم يلب نداء أبيه قط. لا أجرؤ على أن أصارحه برأيي هذا ولا إسني مقتنع برأي فرويد حول أن الأحلام عادم يخرج فصلات الروح ورعباتها المكبوتة لا أكثر. ربما هو يأكل الفاصوليا في الحلم لأنه فعلاً يتمنى أكل الفاصوليا. لكن كلامه ينبع من اعتقاد كثر إنسان إنه ليس حيوان كمن حوله، وإنه يتمتع بدرجة عالية من النقاء والشفافية والاتصال بالآخر..

“ليس هذا بأغرب من حلم آخر هل تذكر (مروة) زوجتي الأولى؟. بعدها تزوجت (عفاف) ثم (هالة) ثم (عزة) ثم (نادية) ثم (سامية).. لكن مروة ظلت في خاطري أمس وأبتها. الغ.. الغ..”

وتبدأ وصلة حلم جديدة مدتها ساعة ونصف. الرحمة من فضلك. القنوات الفضائية تقدم فاصلاً ثم تعود.. الثلوجة الكهربائية يستريح موتورها من وقت لآخر.. لكن صاحبي هذا مستمر للأبد..

أرجو من الجميع أن يتوقفوا بي، فلا يفرطوا بون هدف في استخدام هذا العضو الطري الزلق المسمى باللسان، فإن لم يستظيموا فليحكوا لي مواضيع ليس فيها فاصوليا أو دهن أو سيد عبد الحفيظ!



غداً أجد ما يلهمني

اليوم قررت أن أكتب روايتي العظمى الرواية التي ستضمن لي جائزة نوبل للعام القادم. ربما تتوقف جائزة نوبل نهائياً لأن اللجنة ستجد أن هذه دروة الإبداع الشرقي ولا ذروة بعدها..

اهتعت جهاز كمبيوتر محمولاً كلغني ألف دولار. ورحلت أمشي به في كل مكان بانتظار لحظة الإلهام العظمى. يجب أن أراقب الحياة. سوف تلهمني الحياة (تشيكوف) استوحى شخصية مهمة جداً من مدير مكتب بريد مولع بالصراخ والسباب.. (بهاء طاهر) كتب واحة العروب عندما قرأ عن حادثة تدمير معبد فرعون في عصر (عربي) يجب أن أفصح عيني جهداً..

بينما أنا أتأهب للنزول اتصلت بي (هيام) لتقول بصوت مبحوح. "عرفت أنني أصبت بالإيدز. لقد أصابني روجي بلعدوى أعرف الآن أنه يخونني. سوف أنتحر الآن بابتلاع مئة قرص من البانادول.."

نصحتها بعدم الانتحار لأن الحياة جديدة ووضعت السماعة.. لا وقت عدي لهذا السخف. أنا أشق الطريق نحو المجد الأبدي.

على الدرح قبلت جاري (سليمان). كان مذعوراً وقال لي وهو يلطم خديه: "الخزانة سرقت!.. ربع مليون جنينه سرق، والعريب أن السارق لم يفتح باب الشقة ولا النافذة.. كيف فعل ذلك؟" نصحته بأن يطلب الشرطة فلا وقت لدي..

ركبت سيارتي وكدت أدير المحرك، عندما سمعت من يصرخ.. ومن تحتها وثب ذلك الشاب شرس المظهر والذي يحمل (بنمة) في يده.. يبدو أنه كان يريد أن يقطع شيئاً عندما فوجئ بي أركب السيارة. يتلف الفراجل؟.. وما السبب؟

في الطريق للعمل قابلت زحاما خفيفاً مع قدر لا بأس به من الذعر. قال أحد المتسكعين دون أن أسأله.

-طبق طائر كاد يهبط في وسط سدد الكثيرون رُوِد

لكنه كما ظهر فجأة اختفى فجأة.. الدس حاضرة بين
الشعور بأنه حقيقي وبين الشعور بأنها هلوسة..”

هنا قال رجل آخر:

”ولو كنت هلوسة فما سببها؟ هن ألقى أحدهم بنغاز
ممين علينا؟“

بصراحة لا وقت عندي لهذا السحب.. طبق طائر؟ . كلام
شديد السوقية..

عندما رحلت الشركة وجدت صوصاء ورجل شرطه في كل
مكان.. قالوا لي إن مدير الحسابات اختلس مالا وعندما اكتشف
أمره أغلق المكتب على نفسه وهجر رأسه بالرصاص

لماذا تصر هذه الأمور على أن تقع اليوم؟ اليوم الذي
قورت فيه أن أكون أبيضاً عظيماً؟

تتقدم مني (ثياء) صديقتي في العمل تقول إنها تحبني
بجنون وتريد أن أتزوجها.. أنا متزوج وهي كذلك، لكنها
حصلت على الطلاق من زوجها وتريد أن تكون زوجة ثانية لي..
قلت لها في زعم:

”كان عليك أن تخبريني قبل الطلاق . من قال إنني
أحبك؟“

”إن أنت لا تحبني؟“

وانتمجرت في البكاء وغادرت المكتب.. لو وثبت من النافذة
لكان هذا يوم الانتحار العالمي فعلاً..

بعد رحيل الشرطة هجم على الشركة مجموعة من الرجال
السلحين ببنادق آلية وهم كذلك ملثمون، وطلبوا من الصراف أن
يعمل لهم حقيبة بالمال. حاول أحد الموظفين أن يطلب الشرطة
وبوت السريئة تحت النافذة، لهذا اضطر اللصوص إلى أخذ
(الماء) رهينة معهم.. جميل أنها لم تنتحر لكن أرجو أن يقتلوها
لتستريح .

بعض الهدوء أرجوكم أريد بعض الهدوء.. أريد أن
أؤلف قصتي..

عامل بالشركة يدخل ليصرخ . يؤكد لي أن سمح رجل مقتول
يظهر في الطبخ.. يبدو أن هذا الرجل كان عاملاً سابقاً وقد اشتهل

فيه النيران فلم يستطع الهرب.. منذ تلك اللحظة يظهر في المطبخ كل ليلة.. الجديد أنه يحاول إشعال الموقد وحرق العامل الجديد..

هذه المرة فاض بي فأغلقت الكمبيوتر وعادرت المكان متسللاً..

في طريقي للبيت خيل لي أن ذلك الطبق الطائر يقف في الميدان فعلاً، وكائنات خضراء اللون لها هوائير على الرأس تخرج منه لتخاطب الناس وهي تلوح ببنادق الليزر لا وقت عندي لهذا الهراء..

في المساء دخلت زوجتي المكتب لتجدني أحرق في الشاشة الخالية لجهاز الكمبيوتر. نظرت لي في عدم فهم فقلت لها بصوت واهن:

-أبحث عن إلهام لروايتي الجديدة.. أبحث حولي وأنظر جيداً، لكنني للأسف لا أجد أي إلهام في هذه الحياة الرتيبة التي لا يحدث فيها شيء.. لو حدث أمامي شيء مثير شيء مثير واحد لتدفق إلهامي كالشلال.."

وأغلقت الجهاز وقلت لها وأما أنتاءب ناهب نحو غرفة النوم.

-ربما غدا أجد ما يلهمني فأكتب تلك الرواية العظمى يجب أن تعرفي أنك متزوجة من فنان يا عزيزتي.. فنان حقيقي!"



لا ذنب لي



في طولتي كنت شديد البدانة وأبدو أكبر من سني..
أذكر أنني كنت أركب الحافلة مع أمي وجاء المحصل ليأخذ ثمن
التذاكر. هنا طلبت منه أمي تذكرة ونصفاً لأنني ما رلت طفلاً
راح المحصل ي نظر لي من أعلى لأسفل كأنه يفحص ثورا
يموي شراءه، ثم قال ضاحكاً بطريقة من عرف هذا الموقف
مراراً:

-سيدتي لا يمكن أن يكون هذا طفلاً إنه يحتاج إلى
تذكرة كاملة"

بينما أصرت أمي في عقاد:

-هل هو طفل.. لاهد أنك أصبت بالعمى فجأة"

ارتفع صوت الرجل:

-سيدتي. هذا ثور كامل بلا زيادة ولا نقصان. إن وزنه
هو ورنني، وطوله قريب من طولي وأنت تريدني إقناعي بأنه
كتكوت صغير!"

ثم صاح يطلب شهادة الركاب:

-يا خلق الله يا مسلمون.. هل هذا طفل؟. قليقل كن منكم
ما يمليه ضميره ولا يجمال السيدة.."
هكذا راح جميع الركاب يفحصونني بعيون ناقدة أو
كارهة أو ساخرة.. ومهم من راح يهز رأسه غير مصدق.
وتعالت الصيحات:

-كلنا أطفال!"

-هذا طفل؟.. هع هع!"

-فلنمتبره طفلاً يا أخي.. نصف التذكرة هذا لن يفلس
الحكومة.."

وأنا لا أصدق هذا الكابوس الذي أعيش فيه يشبه الأمر
أن تقف عارياً في شارع مزدحم. تمنيت على أمي أن تدفع ثمن
التذكرتين وتنتهي هذا السيرك. سأدفع لك ثمن كل التذاكر
الكاملة التي دفعتها لي طيلة حياتي بمجرد أن احصل على
وظيفة ثابتة.

لنكر أمني كانت مصرة على ألا تُخدع . وقد دفعني تمسكها بالمبدأ هذا إلى أن أتلقى سبلا من الشتم على رأسي.. منذ ذلك الحين تعلمت أنك يمكن أن تظل صامت وتقف في الظن محاولاً أن تحتل أقل حيز من الفراغ . وبرغم هذا ينهل عليك السبب .

في إحدى لندوات التي تناقش أعمال رسام كاريكاتور شب واعد ، استضافوا الفنان كاريكاتور عجوزاً ضيق الحلق . كان أول سؤال وجهه الحضور للرسام العجوز هو :

- "في رأيك كم يمثل هذا العنصر الشاب بالنسبة للكاريكاتور العربي؟"

عرفت على الفور ما سيحدث لقد انفجر الرجل صارخاً :
- "صمر في الدنة ! إنه لا يمثل سوى صعر في الدنة ! إنه لا شيء على الإطلاق"

والفنان الشاب الواعد يجلس مخرجاً محمر الأذنين ، فهو لم يفعل أي شيء ولم يدع شيئاً ، وفجأة وجد نفسه يبان بلا داع.. إن هذا السؤال اللخيف من الأسئلة التي تستجدي السباب استجداء..

أذكر أنني وجدت ذات مرة في أحد مواقع الإنترنت من يتمدحني بحرارة ، إلى درجة أنه يعتبرني من أهم الكتاب العرب . وأنه من المفترض أن يعرفني الغرب ليلقي الحمقى في القمامة بما لديهم من كتب هيمنجواي وكافكا وتولستوي وإمين رولا وجيمس جويس وهوميروس وسومرست موم وفلوبير ، ليضعوا كتبهم مكانها..

طبعاً لم أشعر بأي سرور ، أولاً لأن هذا الكلام يبعد عن الحقيقة بعدنا عن كوكبة النطورس في الفضاء الخارجي ، ولأنني أعرف ما سيحدث بالضبط .

هكذا جلست في الحافلة .. أعني جلست في مكتبي صامتاً وأن أقرأ الشائعات التي تعال على رأسي على شبكة الإنترنت . من هذا الكاتب الضحل ؟ من هذا التافه ؟.. هذا الذي لا يعرف كيف يكتب جملة واحدة متماسكة إنه الأغبي والأكثر إملالاً والأكثر ضحالة وادعاء.. تقريباً دخل الموقع ألف شخص متحمس ليكتب عبارات السباب في شخصي الكريم ثم برح . لدرجة أنني توقعت أن يقول أحدهم : هذا ثور كالمريض يمشي ولا يفهم..

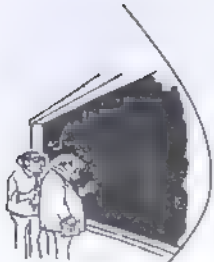
حكيت هذه القصة لصديق لي، فالتمعت عينه وراح يهتز
بضحك مكتوم. ثم اعترف لي بأنه هو من كتب هذا المديح لي
باسم مستعار..

"لقد أردت أن أجمال لك المتيحة كانت عكسية
تماماً...!"

هذا نموذج للشخص الذي يجلب على رأسك المشاكل بلا
ذنب لك.

هكذا عرفت الطريقة المثلى كي تمهل الشقائق على
خصومك. امتدحهم بحرارة، امتدحهم بعمق، امتدحهم مع
الكثير من المبالغة. ثم استرح في مقعدك وراقب كيف يتم
تمزيقهم إرباً..

صدقوني. قبل أن توجهوا لي الشقائق تأكدوا أولاً من أنه
لا ذنب لي في هذا كله.. لقد ظلت صامئاً وابتعدت عن الحرب،
لكن الحرب جاءت لي حيث أنا!



المزيد من القوانين الفقية

مع مزيد من تلك القوانين الفيزيائية الخفية التي تحرك حياتنا. في الغرب يطلقون عليها اسم (قوانين مورفي)، ومصدره قانون أطلقه مهندس هناك يقضي بأنه "كل ما يمكن أن يفشل سوف يفشل!" هناك تعديل مهم يقضي بأن "مورفي كان متفانلاً" بمعنى أن الحقيقة أسوأ من هذا. وهناك قانون مورفي الخاص بال نشر الذي يقول "لو كتبت نعتقد الدقة العلمية أو التحرير لكتاب ما، فإن ما كتبته لابد أن يحوي خطأ لنوباً شنيعاً!". منذ ذلك الوقت توالى القوانين:

- لو سار كل شيء على ما يرام، فأنت لم تلاحظ الخطأ فقط.

- الكون ليس غير مبدل بالعلماء فقط. إنه صدهم على طول الخط.

- أي سلك تقطعه حسب طول معين هو أقصر من اللازم.
- احتمال حدوث خطأ يتناسب طردياً مع الضرر الذي يسببه هذا الخطأ.

- عندما يفشل كل شيء آخر اقرأ التعليمات.

- الرجل الذي يبتسم عند العشل، يعرف رجلاً آخر يلقي باللوم عليه.

- لابد أن تسقط الشظيرة على الجانب الذي دهنته بالزبد وهذا يتناسب طردياً مع ثمن السجادة.

- الأمر يستغرق وقتاً أكثر مما توقعت له، ومهما فعلت.
- من سوء الحظ أن تكون متشائماً.

قانون لورا الطم لا يقيء وهو في الحمام أبداً.

- قدون النوافذ: القدرة على الجانب الآخر من الزجاج دائماً

- قدون الذاكرة: فرصة نسيان شيء مهم تتناسب مع
مع... مع...

- لو لم يسر الأمر حسب الخطة، فلا توجد خطة أصلاً.

- ابتهسم.. فالغد أسوأ.

- الأشياء تقلف حسب قيمتها.

- لا يمكن أن تحمي عملك من الحمقى، لأن الحمقى عباقرة.

- كل حل يخلق مشاكل جديدة!

- الشيء الذي يقع يقع في المكان الذي يسبب فيه أكبر ضرر ممكن.

- بعد ما تبتاع بديلاً للشيء الذي بحثت عنه في كل مكان ولم تجده، يظهر الشيء الأصلي.

- بمجرد شراء تلك السلعة النادرة، سوف تجدها معروضة في كل مكان وأرخص.

- صم شيئاً يستطيع حتى المعتوهين استعماله، وسوف لا يستعمله سوى المعتوهين.

- كل شيء ممتع في الحياة غير قانوني أو غير أخلاقي أو يسبب السمعة.

- كل شيء يقع في الحمام لابد أن يسقط في المرحاض

- أي شيء تضعه في مكان أمين، لن تجده أبداً ثانية.

- الأفكار العظيمة لا تتذكرها أبداً، والأفكار الغبية لا تنساها أبداً.

- الغسالة لا تبتلع إلا فردة واحدة من كل زوج من الجوارب.

- الضوء في نهاية النفق قطار قادم!

- صندوق الحطانات دائمة في الناحية الأخرى من الشارع.

- الفوضى تريح دائماً لأنها أفضل تنظيماً!

- لو لم تنجح، تخلص من أية أدلة على أنك حاولت

- لكل قاعدة شواذ ما عدا هذه القاعدة.

- الرجل الذي يسبقك مباشرة في طابور الصرف، يقوم بأعقد إجراءات ممكنة.

- معرفتك بقوانين موري لن يساعدك في شيء!



سوف أجده

لا أنحمل هؤلاء الأوغاد معدومي الصمير الذين لا هم لهم سوى مصايغة العتيدت الريفات والتحرش بهم دعك من أنني عاشق أعني أنني كنت عاشقا في ذلك الوقت من التماييدت كنت أرفع سماعة الهاتف وأنتظر سماع صوتها الرقيق تسأل عن المنكلم أنتشي وأغمص عيني متخيلا أن جوقة من الملائكة تعرف لي وحدي وفي الحادية عشرة مساء أخرج في الظلام وأمر ببيتها أنظر لدفتها المعلقة والضوء من حصاصها وأتحيلها هناك أعني "أنا في الشارع الذي تعيشين فيه"

كنت زميلتي في الكلية، وكنت أباري حبها عن الآخرين كسر عريز صغير، لهذا وجدت كراس محاضراتها ذات مرة أخذته عابا أنني سأعيد له يوما وسوف تترك كم أب أمين شهم

أخيرا تكلمت معها وصرنا صديقين. لكنني لم أتماد طبعاً ولم أعلن عن عواطفني حتى تظل تلقائية معي لاحظت أنها تحمل

خوفاً غير طبيعي من الآخرين. لا تثق بأحد على الإطلاق لا أعرف السبب، وقد حاولت كثيراً أن أفهم سبب خوفها، فقالت: - لو كان هناك من يلاحظك ويعرف عنوان بيتك لأصاك الذعر مثلي "

- من هذا الشيطان ؟ -

قالت إنها لا تعرف من هو. الجيران حكوا لها عن شخص محيف المنظر يمشي في شارعها ليلاً - في الحادية عشرة تقريباً - وهو يصدر أصوات مرعبة، وينظر لنافذتها وقد بدا عليه التوحش..

- كيف يبدو هذا الوغد ؟ -

يقولون إنه يضع نظارة، يدين كالحزير.. رث الثياب. بخنصار هو شخص لا تتمنى أن تقابله في رفاق مظلم.. لا أعرف من هو لكني سأجده ويومها سوف أحوته إلى لحم مبروم.

قالت لي إن هناك من سرق كراس محاضراتها.. هي نسيته في قاعة المحاضرات فلما عدت لم تجد له أثراً. المشكلة أن هذا الكراس يحوي معلومات عنها. معلومات مهمة. إذن هناك من يسرق كراسات محاضراتها. سواي ؟ هذا محتمل

أما الكارثة الكبرى فهي تلك المكالمات التي لا تسمع فيها صوتاً.. ترفع السماعة فيجيء صوت لهاث مخيف من الجانب الآخر.. لابد أنه مريض بنفسه..

استبد به الجنون هذا الخبول يجب أن يُعاقب .

هكذا رحت أقف في شارعها وقتاً أطول من اللارم ، أنتظر قدوم هذا الوعد البدين وأنا أحمل عصاً ثقيلة أحطم بها وجهه لم يظهر لحسن حظه، لكن أثار زهولي أنه نحكي عن أن رياراته لم تتوقف تقول إنه صار مسلحاً، وإن أباه يخشى النزول له لكنه قرر أن يطلب الشرطة..

كانت تنهار بلا توقف صارت حياتها جحيماً، وصار صوت حفيف أية ورقة شجر جوارها كفيلاً يجعلها تصرخ. كانت تزوي رعباً وأنا أزوي حمرة

في اليوم التالي رأيت سيارة الشرطة تقف في الظلام قرب بيتها فسرني هذا، وابتعدت تاركاً للعدالة أن تأخذ مجراها.. الشرطة أقبر مني على التعامل مع الأشقياء..

قالت لي حبيبتي إن من يلاحقها كف عن الاتصال الليلي والمكالمات الصامتة سرى هذا كثيراً . ذكرني كلامها عن الهاتف بأن علي المرور على شركة الاتصال لأبلغ عن عطل.. الهاتف معطر منذ ثلاثة أسابيع ولا أحد يهتم بسماع شكواي..

جاء اليوم الذي عرفت فيه أنني أحبها، وعرفت أنها تعمل لي..

قالت لي وهي ترتجف:

"برعم تلك الفترة المربعة التي مررت بها فإنني سعيدة لأنك كنت هناك دائماً لتحميني"

قلت لها وأنا أعني ما أقول:

"لا أعرف اسمك الذي هددك ولا شكله، لكنني أعرف يقيناً أنه سعيد الحظ لأنني لم ألقه.. كان سيبيت في لمرجة بينما أشق أنا.."



أريد أن أعرف!

اليوم هي قد تزوجت وصارت مديبة كالخريف، ولديها
أربعة أطفال تصعبهم طيلة الوقت، وأن تزوجت ، لكن كراس
محاضراتها ما زال معي عندما امسكه في يدي أتذكر أسما أن
هناك محبولا ما يحتفظ بكراس آخر من كراسات محاضراتها،
عندها يغلي دمي.. وأتساءل: من هو؟.. أين هو؟

اشتهرت شركة (بنيتون) للملابس الجاهزة بهذه الإعلانات العجيبة التي أثارت جدلاً، فتارة تقدم لك بالوان ممذرة رجلاً يلثمهم سمك القرش جسده المرقق، وتارة تقدم محتضراً يحيط به أفراد الأسرة الماكون. ونارة صورة رصيع ملوث بالدم مع عذرة صغيرة تقول "الألوان المتحدة من بنيتون". لا بد أن الموضوع حصص لدرسة نفسية مدفوعة لكر بصراحة لا أفهم معلومتي أن لإعلان يجب أن يكون جميلاً ولا يكون ضربة بالطريقة على لرأس لتذكرك للابد على كل حال أنت تعرف أنهم يعملون من ثياب..

يبلغ فن الإعلان الذي يجعلك لا تتقاع السلعة نروته مع اللافقات الإعلانية على الطريق على الطريق السريع حيث سرعة سيارتك لا تقل عن مئة كيلومتر ترى من بعيد تلك المراه التي تصحك في رضا لده. تقرب أكثر فترى اسم السلعة التي أسعدتها لهذا الحد لكنها مكتوبة بحط صغير جدا ولا وقت للتدقيق لأن السيارة التي خلفك تسير بنفس سرعتك لو أبطأت أو أحرقت لليمين فجأة فهي النهاية على الأرجح حتى لو

نجوت لكان من الصعب أن تفسر أنك أحدثت هذه الكارثة لتعرف ما السلعة التي أعلنوا عنها.

أما في وسط المدينة والزحام فالأمر يختلف. أنت محشور وسط مئات السيارات وهناك لافتة مبهمه بعيدة تعدك بالسعادة الأبدية لا يمكن أن ترفع عينيك عن الطريق لتقرأ.. فإذا كنت مخطوفاً واستطعت أن تعرف ما يعملون عنه لوجدت رقم هاتف طويلاً.. لا يمكن أن تذكره أو تدونه..

لو ذهبت لذات المكان راجلاً لاكتشفت أن عليك أن تقف وسط السيارات لتقرأ اللافتة، ومعنى هذا أنه النهاية. بينما عندما تقف تحتها فهي غير مقروءة على الإطلاق.. حتى بدأت أفكر جدي في أن احذ كاميرا رقمية لألتقط صورة سريعة للافتة أحلنها فيم بعد هناك حل أسهل هو أن اطلب ممن يركب جوارى سواء كان صديقي أو زوجتي أن ينون الرقم على ورقة بسرعة لكنك تكتشف أنه أو أنها مصبة ببطء فهم شديدون

- "هذه اللافتة؟"

- "هل تقصد تلك التي على اليسار؟"

- "بل اليمين... عليها رقم هاتف..."

- "هناك لافتتان على اليمين..."

- "اللافتة التي تقول: سوف يخلصك من راحة القدمين

للأبد... فقط اتصل برقم... رقم ماذا؟"

هنا يعطّر لي صاحبي أو ينظر لي زوجني ويقول في حياء

- "ألم يخبرك أحد أنني مصابة بقصر نظر؟"

هكذا تكون الفرصة قد ضاعت وبعد أسبوع تختفي

اللافتة لتأتي واحدة أخرى أكثر غموضاً..

نعم . الدعاية فر معقد ولا أفهم الكثير فيه . لكنني فعلاً

أريد أن أعرف هذا الذي يعلنون عنه هذا من أنسط حقوقي

كإنسان . ولا شك أنني أضعت الكثير من الفرص الدورية بسبب

تحدّلق مصممي الدعاية هذا .



استرخ من فضلك

فشلت تمامًا في طفولتي ومراهقتي أن أتعلم قيادة الدراجات. أنت تحلس على المقعد ويداك على المقود وهناك من يمسك بك من الخلف. يدفعك بضعة أمتار ثم يقول لك "هيا!"

ويتركك تتدفع للحظة حاسب أنك فهمت اللعبة وصرت ملكا أو نصرًا محققا في اللحظة التالية أنت على الأرض ممزق من عدة مواضع وكن عظامك مهشمة، بينما من كان يعلمك يقول لك "أحمق!". كان يجب أن تسترحي! لا تشد نفسك تصرف كأنك كنت تفعل هذا طيلة حياتك!"

الاسترخاء! هذا الض الذي لم أستطع قط فهم معانيه ولا ممارسته بنجاح، لكن من الواضح أنك لا يمكن أن تفعل أي شيء في هذا العالم من بونه. أنا من الطراز العصبي الذي لا يندم قبل أن ينهض عشرين مرة ويشد سروال منامته على بطنه عشر

مرات، ولو وجد تجميدة واحدة في الملاء فهي النهاية. لا اجلس للقراءة إلا وأسمع عشرين مرة وأنهض ألف مرة.. شخص مثلي لا يمكن أن يسترخي..

الآن يأتي دور تعلم السباحة. أنزل في الماء وأستعد. هنا يقول لي مدرب السباحة: "استرح!"

أنظر له في شك "استرخاء هنا أيضا؟". مطلوب مني أن استرخي إلى حد التحول إلى قطعة خشب طافية أو جثة غارقة.. أجرب هنا فأكتشف أنني اسرق لأسمع بلا توقف فجأة صار رأسي يلامس القاع وقدماي في الهواء.. هكذا أجرب مئات المرات حتى نجحت في أن أطفو كالطحالب، وقد اعتبر المدرب هنا نصرًا مؤزرًا.. "مشكلتك هي أنك لا تسترحي بما يكفي.. لو فعلت هذا لحملك الماء حملًا.."

فأجرب رياضة مثل التمس.. قررت أن ألقى بالضرب وأرحل لو طلب مني المدرب أن أسترحي لكنه لم يقلها لحسن الحظ. راح يشرح لي طريقة تلقي الصرور وصددها، ثم قل صاحبًا:

- تلعب الآن مباراة قصيرة معاً.. -

حمدت الله على أن هذه أول رياضة تحتاج إلى شخص متوتر عصبي يثب مترين في الهواء لو عوى كلب جواره، وضحك ورفعت المصرب . هنا قل المدرب بنفس الصحة المعسولة:

- والنصيحة الأخيرة لك هي أن.. تسترخي!

هكذا ألقيت المصرب على الأرض وانصرفت..

ما دامت كل الرياضات ترعك على الاسترخاء فلا بد أن الرياضات هي هواية الكسالى لابد أن ما يناسبني هو الاندماج في العمل أكثر..

لما تخرجت صرت طبيباً.. جربت أن أمارس الجراحة، ووقفت فخوراً لأول مرة في حياتي أمام جرح مفتوح في بطن مريض بالتهاب الزائدة الدودية.. مددت إصبعي لأستخرج الزائدة. فقال الطبيب القيم المشؤل عن تدريبي:

- أهم شيء يجب أن تتقنه في الجراحة هو الاسترخاء!.. تنفس من فمك بهدوء واحرج كل هذا التوتر!.. سوف تجد أن الجرح يخلق نفسه بنفسه!

كنت أحبب الجراحة هي فن التوترين، فأتضح أن الاسترخاء اللعين يطاربني هناك.. توتر كما تريد قبل الجراحة. لكن عندما تقف هناك على يمين المريض ويذاك تمسكان بالمضغ فأنت فنان هادئ الجنان...

فررت أن أتعلم مظاهر الجهاز الهضمي الضوئية، فكان أول درس تلقينته هو أن الاسترخاء مهم جداً سوف يجد المظار طريقه بنفسه التوتر يجعل الأمر عسيراً ويهدم المعدة المريض.

طيفاً لابد من الاسترخاء في قيادة السيارات.. قال لي أحد مدربي القيادة إن علي أن أريح ساعدي على الفانذة اليسرى وأمسك المقود بيد واحدة في استرخاء. هذا بالطبع يتناقض مع كل ما معرفه عن وضع الإمساك بمجلة القيادة، دعك من أنه خطأ . المرة الأولى التي استرخيت فيها بهذا الشكل هشمت مؤخرة السيارة التي كانت أمامي موشكة على الانحراف لليسار. للأسف لم يكن سائقها مسترخياً مثلي



عندما يجب مورفي

هكذا قالوا لي إن علي أن أتعلم الاسترخاء قليلا قبل أن
ينفجر رأسي . بصحني المملون ببواطن الأمور بأن أدرس فلسفة
(زن) اليابانية، بينما أهداني أحدهم كتابا عن اليوجا حجمه
يقرب من حجم الحروف الصغير. شعرت بفوتر عندما فكرت في
أن علي قراءة هذا كله.. لكن لا بد منه..

يبدو لي أن الحياة أعدت حصيصاً لمن يستريحون . لا مجال
لأمثالي فتحب الكتاب وبدأت أقرأ الفصل الأول

- "قبل أن تدرس اليوجا يجب أن تسترخي تسترخي إلى
أقصى حد!"

هذا يعني أن علي أن استرحي كي أتعلم طريقة
الاسترخاء.. هكذا تخلصت من الكتاب بكثير من العصبية،
وجلست لأكتب هذا المقال على الأقل لم نظالمعي إدارة هذه
المجلة العراء بأن استرحي قبل أن أكتب مقالي وأدعو الله ألا
يفعلوا.

بما أن قوانین موری ممتعة دائم، فإبني اخترت أن
أترجم لك بعضها لئلا يذوق (فالتير) هذا اليوم العجيب
الذي أقدم نفسه إقحام في جدول أعمدا وصر من حق حظيتك
أو زوجتك أن تنظر لك في كراهيه وسمت لو أنك لم تجلب لها قلباً
أحمر من القطيفة أو (ديوب) من العراء ولماذا؟ لأن الغربيين
يفعلون هذا ولأنك لا معهم بمسبه لأشئ دعونا نسمع ما تقول
قوانین موری عن الحب:

- كل الفتيات المدسيات قد أخذن بالفعل، والفتاة المتروكة
متروكة لسبب مهم.

- كلما ازداد لطف الشخص كان أبعد عن مثالك.

- المال لا يشتري الحب، لكنه يضعك في موقع ممتاز
لإجراء الصفقات.

لو كان الشخص الآخر أجمل من أن يكون حقيقياً فهو
بالفعل كذلك.

- حينما تفهمك زوجتك فهي على الأرجح تعلمت ألا
تصفي لك.

- لا تقم علاقة مع من هو أكثر جنوناً منك.

- الحب يضطهد الخجولين وقبيحي الوجه.

- هناك أشياء أفضل من الحب وأشياء أسوأ من الحب.

لكن لا شيء كالحب بالضبط.

- يجب أن تحب جيرانك لكن لا تدع أحداً يقبض

عليك!

- لا تتجادل مع المرأة وهي مرهقة.. ولا تتجادل معها

وهي مسترخية..

- يمكن للرجل أن يكون سميناً مع أية امرأة ما دام لا

يحبها!

.. الحب وهم يقتنعك أن هناك فارفا بين امرأة وأخرى

- لا تنسى المرأة الرجال الذين كان يوسعها الفوز بهم،
بينما لا ينسى الرجل النساء اللاتي استحال عليه الفوز بهن.
- النجاح في الزواج لا يحتاج إلى أن تتزوج الشخص
الصحيح.. النجاح يتطلب أن تكون أنت الشخص الصحيح!
- كل النساء هستيريات.. كل الرجال بلهاء.
- لو لم تجدي الأفضل فلتختاري الأنسب.
- يتناسب قبح الفتاة مع قربها منك.
- لا تتمعب نفسك في المفاضلة بين فتاتين . من المحتمل أن
تختار أسوأهما.
- لو قالت لك : فلنابق أصدقاء، فهي لن تتصل بك ثانية،
ولو اتملت فلن ترد على مكالمتك.
- لو قالت لك : يجب أن نتكلم، فقد انتهت قصة حبكما.
- الحب أعمى.. لكن جيرانك ليسوا كذلك.

- عندما تصارحها بأنك لن تعدر على الحياة من دونها،
فلسوف تتركك في اليوم التالي.
- عندما تقول لك: لا تشتري لي شيئاً باهظ الثمن، وعندما
تصدقها فعليك أن تستعد للطلاق.
- عندما يقلن لك إنك ألطف شخص عرفته، فهذه هي
قبلة الوداع.
- عندما تتزوج فتاة حسنة فإنها ستتحول لأُمها، وعندما
تتزوج فتاة بسيطة فإنها ستتحول لأبيها.
- النساء كالثقارب. يحتاجن لصيانة واهتمام ويكلفن
الكثير من المال. الرجال كحافلات النقل العام.. لو أضعت واحداً
فالأخر قائم حالاً.
- محاميها دائماً أبرع من محاميل
- الزواج هو نهاية حياتك العاطفة الساجدة



عزوبة الماضي

- الأشخاص المهذبون الهادئون هم الذين يفضح أن لديهم
دسنة من الجثث المقتولة في القبور.
الكل يؤمن بلحجب لكن يتساءل إن كان له وجود أصلا.
- عندما ترفض العتاة أن تتزوجك لأنك إنسان طيب، فهذا
يشبه ألا تحصل على وظيفة لأن معك شهادات كثيرة

مشكلتي هي أنني أحفظ بذاكرة الأفيال . لا أنسى شيئاً على الإطلاق خاصة إذا ما كان بعيداً لهذا أكون شاهداً دائماً على ما يطلق عليه علماء النفس (الذاكرة المزيفة). يحكي لي هذا الرجل عن التصعيق الذي استمر ساعتين بعد خطبته عام 1974 فأتذكر جيداً أن أحداً لم يصفق هو غير كذاب.. فقط ريفت ذاكرته الواقعة. يحكي لي هذا عن المبلغ الذي منحه للفقراء عام 1977 فأتذكر جيداً أنه لم يعط مليماً لأحد. ولنفس السبب أتذكر الماضي فأجد أنه كان كريهاً موجعاً في أحيان كثيرة

صديقي هذا مثلاً يحكي لي عن روعة الماضي طيلة الوقت يشرب كوباً من الشاي فيتنهد ويقول ليس كالشاي الذي كنا نشربه في السبعينات. كان له مذاق ورائحة تشمها على بعد أميال . يسمع أغنية لطرب شعبي قديم هو (أحمد عبودة) فيتنهد ويقول تصور أننا كنا نهكم على هذا الصوت في الماضي كم هو رائع! من المتحيل أن تسمع صوتاً كهذا..

ثم يتكلم عن حبيبته وكيف كانت رقيقة عذبة في الماضي..

الخلاصة التي تصل إليها من كلامه هي أن المجتمع كان جنة ترفرف فيها الملائكة، وتفرد فيها بلابل لها صوت (عبودية)، وكانت الفتيات أجمل والمواطن أكثر حرارة وللشاي رائحة مسكرة.. يبدو لي أنه شرب كوبين من الشاي في الماضي، فسكر ومشى في الشوارع مترنحاً حتى كاد رجال الشرطة يقبضون عليه..

ما أذكره مثلاً أنه كان في شبابه يعمى عقداً نفسية محتلفة، وكان في خلاف دائم مع أهله، وكان مفلساً فقيراً.. وقد تلقى جلسات علاج نفسي، وحاول الانتحار بابتلاع خمسة أقراص من الأسبرين متظاهراً - ذلك الأحمق - بأنه لا يعرف أنها جرعة قليلة جداً دعك بالطبع من أنه لم يكن يحب الشاي أصلاً..

أما عن بوقه السماعي، فقد كان يشكو بلا انقطاع من فساد النوق العام وأن هذين المدعويين عبد الحليم حافظ وفريد الأطرش يلوثان نوق الشباب بلا توقف..

لكنه مصر على أنني لا أفقه شيئاً.. الماضي كان رائعاً إلى حد لا يوصف.. كانت السعادة تغمونا..

يبدو لي أن هذا الداء يتجاوز صديقي إلى المجتمع كله، وهذه مشكلة حقيقية لأسأ بترك أشياء جميلة فعلاً في حاضرتي تفلت، ونبكي بلا توقف على ماضٍ لن يعود. ثم نلجأ إلى أن نحضرنا صار ماضياً فنعود للصراخ والبكاء. إن هوية البكاء على الأطلال ليست مقصورة على أجدادنا فقط. كلنا نبكي على الأطلال، لكننا لا نعلم لحظة واحدة بما يعيش فيه من بيوت. لابد أن نتهدم أولاً لنذكر أنها رائعة..

كنت أتكلم وأبأس في كاسيت السيارة أغنية لشعبان عبد الرحيم.. وقلت لصاحبي:

- ليس هذا هو النثر الأفضل لما أقول، لكن لا تفكر أن صوته جميل. لو وجد من يوظف هذا الصوت بشكل صحيح لصار ظاهرة في الفناء الشعبي.."
لم يقتنع..

جلسنا في كافيتيريا فراح يتشمع الهواء، وقال في ضيق:

- حتى الهواء لم يعد كهواء الماضي.. الهواء كان أفضل منذ عشرين عاماً.."

- ربما لأن أنفك كان أصغر عشرين عاماً.."

انتهت الأمسية وعدنا لبيوتنا. عند منتصف الليل اتصل بي يسألني عن اسم أغنية شعبان عبد الرحيم التي كنت أشغلها في السيارة، ثم قال:

- هذه الليلة كانت جميلة فعلاً.. تذكرني بليالي شبابي.. تصبح على خير"

عندما وضعت سماعة الهاتف فكرت لحظة في معنى هذا اللفظ.. ثم فطنت إلى أن أغنية شعبان عبد الرحيم صارت ماضياً.. لقد سمعها منذ ساعتين!.. كذلك تلك الجلسة صارت من جلسات الماضي!



عن مهنة المغلط اللغوي

الماضي كان جميلاً لكنني مصر على أنه أسوأ من الحاضر بكثير . ماذا عن الحرب؟.. ماذا عن طواير الخبز ودجاج الجمعية؟.. ماذا عن صعوبة الاتصالات؟.. ماذا عن وجبة الطعام التي يجب أن تأكلها في يوم واحد لأنه لا توجد شلاجة؟.. ماذا عن الزواج من امرأة لم ترها في حياتك لكنك رأيت أباه؟.. ماذا عن وجود قناة واحدة أبيض وأسود في التلفزيون؟.. ماذا عن العمل من دون كمبيوتر؟.. هل تتكلم عن اليم؟.. ماذا عن أغاني سيد درويش مثل (شفتي بمأكلي أنا في عروك)؟.. هل تجدها راقية تمت للزمن الجميل حقاً؟ والأما؟.. ماذا عن (خُط الصعيد) الذي قتل ستين رجلاً قبل أن تقتله الشرطة؟

فقط للماضي ميرة واحدة هي أنه صار ماضياً لهذا نشمر بالحنين له، بينما الحاضر موجود في كل مكان وفي كل لحظة لهذا نزهده..

لقد صارت الفقرة الأولى من هذا المقال ماضياً جميلاً، لهذا أشعر بالحنين لذلك الزمن الذي كمت اكتب فيه فقرات جيدة

كهده1

الأخطاء اللغوية و المطبوعات كثيرة، وقد تكون ناجمة عن أخطاء الكاتب نفسه أو أخطاء الطباعة، وقد اعتدت أن أصنف أخطاء الطباعة إلى:

أخطاء حميدة وهي الأخطاء التي يعرف القارئ بسهولة أنها أخطاء طباعة..

أخطاء خبيثة وهي التي لا يمكن أن يقتنع القارئ أبداً أن الكاتب لم يرتكبها.

مثلاً عندما نقرأ عبارة (ضباط نيويورك أفضل لصوم سيارات) في جريدة أمريكية شهيرة، فأنت تضحك أولاً ثم تدرك بيقين أنه خطأ مطبعي في مصر مثل شهير جدا للذي نشر في جريدة كبرى ومعه العبارة الشهيرة (أسكنه الله فسيح جناته).. قدم النمي قبل النشر لسكربتير التحرير فكتب بقلمه (يُنشر إن كان له مكان) هكذا نشر النمي وقد كتب فيه (أسكنه الله فسيح جناته إن كان له مكان)!

هذه أخطاء حميدة يعرف القارئ على الفور أنها أخطاء مطبعية. أما الأخطاء الخبيثة فتكون على غرار (رأيت المتظاهرون). مهما أقسم الكاتب أنه نصب جمع الذكر السالم بالياء في النص الأصلي فلن يصدق أحد وسوف يغمغم القارئ: هؤلاء القوم لا يعرفون كيف يكتبون.. إنها مشكلة التعليم منذ البداية.

هناك نوع جديد من الأخطاء اللغوية لم أفطن له إلا مؤخراً عندما وصفت حفلا في مقال لي، فقلت العبارة الشهيرة: "ارتدى الرجال الفراخ". الفراخ هو بذلة السهرة إياها. قرأت المقال المطبوع فلاحظت أن الرجال ارتدوا (الفراء).. لا أعرف منذ متى يرتدي الرجال الفراء في السهرات مع أنه سيجعل شكلهم سخيفا فعلاً، لكن الكلام مطبوع.. إذن هو صحيح..

الحقيقة أنني وجدت هذا التعديل أجمل وقد منحني أفكاراً رائعة..

أما عن (الفرميسين) - وهم اليهود المتحذلقون البسطيون الذين كانوا يقرصون بالسيد المسيح - فقد تحولوا بممجرة حا إلى

(الفرنسيين) لم أكتب كلمة (الفرنسيين) في حياتي إلا وصارت (الفرنسيين) وهكذا توصلت إلى حقيقة مهمة هي أن السيد المسيح كان محاطاً بالفرنسيين وكانوا يصايقونه فعلاً. يبدو أن الفرنسيين كانوا سمجين في ذلك العصر.

أما عن المظاهرات المارية فمن الواضح أنني لا أفهم شيئاً، لأنها تتحول إلى (نظرات مازية)، بيدم الحرب الناري الرهيب يتحول إلى حرب (ماري) دائمة. يبدو أن الحزب الناري كان يخص الصفوة من ضباط هتلر وكان أكثر قسوة وعنصرية

لي صديق طبيب أديب أخبرني في مرارة إنه حينما يتكلم عن (عظيمة القمص) تتحول إلى (عظيمة القمص)، وحينما يتكلم عن (الهيكل العظيم) تتحول إلى (الهيكل العظيم)، أما عندما يذكر آية من الإنجيل مثل (ماذا ينفع المرء) فإنها تتحول إلى (ماذا ينفع المرء)...

هكذا وجد السيد المصحح أنه أبرع وأكثر ثقافة من صاحبي.. فهو يعرف الإنجيل أكثر منه برغم أن صاحبي مسيحي، وهو يفهم الطب أكثر منه برغم أن صاحبي طبيب!

هناك قانون من قوانين مورفي يقول: "لو كتبت تنتقد الأخطاء اللغوية في عمل أدبي ما، فلسوف يحتوي مقالك على حطتين لغويتين على الأقل". أنا أعرف أكثر من سواي صدق هذا القانون. أحياناً تذكر خطأ لغوياً ارتكبه صاحب المقال فيصححه المصحح.. أي يصحح الخطأ الذي تنشره كمثال للأخطاء. مثلاً أقول إن الكاتب الغلاني لا يجيد العربية لأنه كتب: "لم أرى أحد هناك". وينشر المقال فأجد أنني أنتقد الكاتب الذي يقول: "لم أر أحداً هناك". هذا يقع الناس بأنني مجنون أو متعمت أو كفيف.

من هنا اكتشفت هذه المهنة الجميلة.. مهنة (الغلط اللغوي)، وهو يختلف كثيراً بالطبع عن المصحح اللغوي. الأخير مهنته أن يتأكد من خلو المقال من الأخطاء، لكن الأول مهنته أن يملأ المقال بها وهو يمارس عمله بنشاط وحماس وإتقان ولا يخطئ أبداً بمعنى أنه لا يتنى شيئاً يمكن أن يجرد الكلام من أي معنى مفهوم. أو للدقة أكثر، مهنته أن يضع الناس أنني لا أفهم شيئاً.



المزيد من أفكارهم

لقد قابلت بعض هؤلاء فوجدتهم قوماً خبيدي الاعتزاز
بالنفس.. يؤمنون تماماً أن الكتاب لا يفقهون شيئاً وراسيون في
الشهادة الإعدادية تكلمه فيصر في كبرياء على رأيه وعلى أنه
محق.. ذات مرة قلت لأحدهم: فلنحتكم إلى أحد داري اللغة
العربية، فقال في فخر: أنا حاصل على الماجستير في اللغة
العربية..!

هكذا قبلت رأيه على مصف، وكان علي بعد ذلك أن أقبل
سيل الخطابات الذي انهمر على رأسي يتهمني بأنني جاهل لا
أفقه شيئاً..

مهنة (الفلط اللغوي) خلاقة تحتاج إلى نشاط وخيال
خصب. وبرغم صعوبتها فإنها تنتشر بالتأكد في الصحافة
والكتب مما يدل على أنها مهنة ذات مستقبل. لا يحتاج الأمر
إلى دراسة بل يحتاج إلى خيال وصبر وثقة بالنفس.. كما يحتاج
إلى كراهية عميقة للمؤلفين..!

أكره ألا أبق لك بعض الأفكار الممتعة التي تصلني عبر البريد الإلكتروني. والتي لا نخلو من دكاء ورشاقة لهذا اسمح لي مرة أخرى بأن أنحني جانباً فلا يكون لي نور سوى الترجمة، لكن لا نعتد هذه الإجازة الممتعة من فضلك لأنني عائد في الأسابيع القادمة!

إليك هذه القواعد التي تذكرني بقوانين موري الشهيرة

1 - إذا لم يمتطرك الوقت فلا تقلق فقط انتزع البطارية اللعينة من الساعة وتمتع بحياتك!

2 - أن تتوقع أن يملكك العالم برفق لأنك إنسان طيب، يشبه أن تتوقع من الأسد ألا يلتهمك لأنك نباتي لا تأكل اللحم

3 - الجمال لا يقاس بمنظرنا الخارجي أو ما نلبسه من ثياب. وإبما بما نحن في الداخل جرب عذاً أن تحرر بلا ثياب لتحظى بإعجاب الناس!

4 - لا تمش كأنك تحكم العالم امش كأنك لا تبالي بمن يحكم العالم!

5 - كل امرأة تقمى أن تجد ابنتها عريساً أفضل مما وجدتته هي. وهي مقتنعة أن ابنتها لن يجد زوجة ممتازة كالتي وجدها أبوه!

6 - كان رجلاً طيباً.. لم تكن له علاقات عاطفية ولم يسبب أية مشاكل.. عندما مات رفضت شركة التأمين أن تدفع المبلغ. قال مستشارها إن من لم يمش لا يمكن أن يموت!

7 - هناك سبل عديدة للامتناع، مثل السم والشنق والغرز من بياض عالية. لكننا نختر الزواج، وهو طريقة امتناع بطيئة لكنها أكيدة!

8 - السائقون الثملون يسببون 10٪ من حوادث الطرق. فهل معنى هذا أن السائقين غير الثمليين يسببون 90٪ من حوادث الطرق؟

والآن مع جولة في قاموس المرأة اللغوي الخاص الذي لا يعرفه الرجال:

نعم = لا

لا = نعم



لا تقلقوا

ربما = لا

أنا آسفة = أنت ستكون آسفًا

نحتاج إلى = أنا أريد

افعل ما تريد = سوف تنضم بشدة فيما بعد

نحن بحاجة للكلام معًا = أريد أن أشكو

أنا لست متضايقة = أنا سأجن غيظًا أيها الأبله

أنت مغمم بالرجولة = أنت غارق في المرق وتحتاج لحلاقة نبتك

هذا المطبخ غير مريح = أريد بيتًا جديدًا

سمعت صوتًا غريبًا = لاحظت أنك نائم بعمق

هل تحبني؟ = سوف أطلب منك شراء شيء باهظ الثمن

ما مدى حيك لي؟ = أنا ارتكبت مصيبة اليوم

سأكون جاهزة خلال دقيقة = احلح لنمليك وابحث عن

مباراة ممتعة في جهاز التلفزيون

يجب أن تتعلم التفاهم = يجب أن توافق على كل كلامي

هل تسمعي؟ = لقد فات الأوان... انتهى أمرك!

ترسل لي مدرسة ابنتي ذات السنوات العشر ابنتي
لا المدرسة - تعليقاتها وتنويعاتها في كراس خاص تحمله الطفلة
معهها. هذا حل رائع لأنك تعرف طريقة الأطفال في إبلاغ الأخبار
المهمة.. إما أن يسوا الأمر تمامًا أو يخبروك به بعد فوات
الأوان، أو ينقلوا لك رسالة مفلوطة.. ذات مرة قالت لي ابنتي إن
امتحانات آخر العام تبدأ غداً - وكنا في أهلول (سبتمبر) - لهذا
بدأت أقلق بمسدد سياسة الحكومة الجديدة التي اختصرت السنة
الدراسية إلى أسبوعين عندما ذهبت للمدرسة عرفت أن الرسالة
تقول: "امتحانات الشهر تبدأ بعد أسبوع" لا تسألني عن كيفية
تحويل هذه الرسالة إلى تلك، فأنت لا تعرف الأطفال. عندما تنقل
لي جدولاً علقوه في المدرسة، أكتشف أن الأسبوع كله أيام ثلثاء
والعطلة يوم الأربعاء والخميس والجمعة. الخ

لهذا أرحب بشدة بتلقي هذه التنويعات لأنني أفهم ما
يحدث بالضبط. منذ شهر تلقيت الرسالة التالية.

-نزف لكم نبأ حصولنا على ترخيص وزارة التعليم،
وبهذا صرنا مدرسة معترف بها!"

أصايني القلق إذن فابنتي منذ ثلاثة أعوام في مدرسة غير
معترف بها؟ ولماذا لم يقولوا هذا؟. ولماذا تسمح لما وزارة
التعليم بتقديم الأوراق في مدرسة غير معترف بها؟. لكن
الحطاب يؤكد أن المشكلة قد حلت والحمد لله فلا داعي لإثارة
المشاكل.

ظلت ابنتي تذهب للمدرسة المعترف بها مؤخراً، حتى
أحضرت لي خطاباً يقول:

-نزف لأولياء الأمور نبأ إزالة مصنع الطوب الذي كان
يسبب كل التلوث الذي تشكون منه"

هل كان هناك مصنع طوب؟.. متى؟. لقد زرت المدرسة
عشرات المرات ولم أر مصنع طوب ولا تلوث. على كل حال هم
يؤكدون أن المشكلة حلت..

ظلت ابنتي تذهب للمدرسة المعترف بها التي لم يعد
جوها ملوثاً، حتى جاءت تحمل الرسالة التالية:

-لم يعد هناك داع للقلق من حوادث الطرق المتكررة أمام
المدرسة، لأننا وضعنا مجموعة من المطبات الصدمية -هنيئاً لكم-
هل كانت هناك حوادث؟ يبدو أن ابنتي نجت بـمـمـجـزـة
إن .. كانت في مدرسة ملوثة الجو وغير معترف بها، وكانت
الحوادث تدور أمامها بلا انقطاع . هنيئاً لي أن كل هذا قد زال
إن الغد يبدو راقعاً..

بعد أيام جاء الرسالة الثانية من المدرسة المحمسة
-بخصوص عدم وصول كتب اللغة العربية والرياضيات
والمعلوم، نحيط علم السادة أولياء الأمور بأننا في سبيلنا لحل هذه
المشكلة-

أنا لا أدرس لابتنتي لذا هرعت أسأل أمها عن هذا
الموضوع، فقالت لي إن الخبر صحيح، لكن لا تقلق لأر المدرسة
وعدت بحل هذه المشكلة..

لا بد أن هذه المدرسة كسب جهنم منذ أسابيع ثم صارت
جنة الفردوس المشكلة أنني لم أعرف ولم يقل أحد من قبل إنها

جهنم هكذا ظلت ابنتي تذهب للمدرسة الآمنة المعترف بها
التي لم يعد جوها ملوثاً، والتي ستحل مشكلة الكتب غير
الموجودة، حتى جاءت بنهاً جديداً:

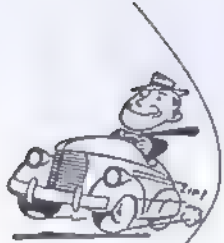
-يصد ما قيل عن تمشي وباء الجديري في المدرسة، نزف
لكم النيا أننا سنقوم بعمل حملة تطعيم عما قريب، برغم أن
الخبر غير صحيح"

سألت ابنتي عما إذا كان هناك وباء جديري في المدرسة،
فقالت في فخر إن (هيثم) و(آسر) و(غادة) و(أحمد) و(محيي)
أصيبوا بمرض يملأ جسدكم بالبثور لكن المدير يؤكد لهم أن هذا
ليس الجديري.. ولماذا لم تقوئي هذا". لأنها نسيت.

كان هذا الكلام منذ ثلاثة أيام قبل أن ترتفع حرارتها، ثم
يمتلئ جسدنا الصغير بالبثور وترقد في الفراش .

الآن أجد نفسي مضطراً إلى نقلها من هذه المدرسة لأنني
أتوقع أن يصلني بعد أسابيع خطاب يقول

-نؤكد لكم أننا قبضنا على السفاح الذي كان يذبح لأطفال
ويصنع منهم مربى.."



اختراعات عبقرية

أو:

- "مرف لكم أن هيئة الطاقة الذرية تؤكد أن موقع المدرسة
لم يعد ملوثًا بالإشعاع النووي بعد انفجار المفاعل المجاور
للمدرسة.."

أو:

- "تurf لكم قيام منظمة الصحة العالمية بحذف المدرسة من
قائمة المناطق الموبوءة بفيروس إيبولا والحمى الصفراء والإيدز"
دعك من شعوري بأنني غائب عن الوعي وأب غير مسئول
لا يعرف شيئًا على الإطلاق أو ربما قررت أن أبقى ابنتي حيث
هي باعتبار المدرسة قد صارت أفضل بكثير مما كنت ولا يمكن
أن يحدث شيء جديد بعد هذا كله. فـ رأيك أنت؟

كنت أقامل السيارات في طفولتي متسانلاً عن العقلية المعقدة التي ابتكرت اختراعاً اسمه (صندوق التروس). يجب أن تكون هناك نواصة (دبرياج) تضغط عليها ثم تحرك عصا السرعات لانتقاء السرعة التي تريدها، وعليك في كل لحظة أن تختار السرعة المناسبة للموقف. بدا لي هذا معقداً جداً ويزيد من مصاعب الحياة.. بالنسبة لطفل يبدو من المنطقي أكثر أن تصمط على نواصة الوقود كلما صغلت أكثر ازدادت سرعة السيارة فلا داعي لهذه الطقوس البهيمنية..

عندما رأيت أول سيارة أوتوماتيكية في حياتي أدركت أنني كنت على حق، وأن هناك من فكر في سخف الأمر وقرر أن يصححه..

ازددت طمعاً وبدأت أفكر في المزيد من التحسينات التي كنت أحلم بها في طفولتي على هذا الاختراع السخيف: السيارة فقط لو كنت مهندساً وأملك مصنع سيارات لقدمت للعالم السيارة المثالية التي أحلم بها..

أولاً لماذا يجب أن تكون عجلة القيادة على اليسار أو اليمين؟. لقد رأيت عجلات القيادة على اليمين في دول الكومنولث وبدأت لي أكثر سخفاً من وضعها على اليسار لماذا لا توصل في المنتصف؟. ألا يمكنك هذا سيطرة أفضل ورؤية أفضل للطريق؟ صحيح أن هذا يهدد بتحويل السيارة إلى دراجة ثلاثية لكنه أقرب للانتظام الهندسي من الجميل أن يقود المرء السيارة وقد جلست زوجته عن يمينه وحبيبته عن يساره.

ثانياً لماذا يجب أن تكون السيارة مقيدة بمجال الحركة المصحب هذا؟. تكون بين سيارتين فتتحرك للأمام وتلف عجلة القيادة إلى آخر مدى لها.. وكراش!.. هذا صوت تهشم الكشاف الخلفي للسيارة التي أمامك. ثم تدوير عجلة القيادة بالعكس وتتحرك للخلف إلى آخر مدى.. كراش!.. هنا تسمع صوت تهشم الكشاف الأمامي للسيارة التي خلفك. الآن صار عليك أن تقوم بهذه الحركات البهلوانية عدة مرات إلى أن تخرج السيارة من المصيدة التي وقعت فيها، وعليك أن تسمع هذا بسرعة قبل أن يصل صاحبها المياريين.. حركة متحذبة عجيبة كأناك نحس مكسور مغلف بالجبانر يحاول الدخول عن باب حديد..

لماذا لا تزود السيارة برافعة ترفعها من أسفل لفصير فوق مستوى السيارات المحيطة بها؟. تدور على محور الرافعة إلى الاتجاه المطلوب ثم تنزل هكذا لا صعوبات ولا إصابات بالطبع هذا مريح كذلك في الكارثة الأخرى: أن تتراجع بظهورك لتوقف سيارتك بين سيارتين..

وماذا عن رؤية السيارة من الخارج؟.. ترى على شاشة صورة واضحة لك من أعلى عبر الأقمار الصناعية. فتعرف أين أنت بالضبط وتتجنب ما لا يجب أن تصدمه من سيارات الآخرين.. لا مزيد من العمى وصور المرأة الزائفة التي تجعلك لا تعرف موقعك بالضبط وماذا عن مصدات التصادم التي تحدث تنافراً مع السيارات القريبة منك لو دبت أكثر من اللازم؟ وماذا عن وضع قرص مدمج في ذاكرة السيارة ثم تحدد بالمؤشر المكان الذي تريده، وتترك السيارة تذهب لوجهتها بينما تنام أنت؟.. لا شك إن السيارات الحديثة مزودة بكثير من هذا لكنني أحلم بهذه الخدمة لكل سيارة حتى الرخيصة منها.

هل هذا كافٍ؟.. لا وحياتك.. هناك لوحات السيارة الرقمية التي تتغير بشكل عشوائي كل خمس دقائق هكذا لا يظفر بك رجال المرور أبداً ربما تنهض في الصباح عارفاً على أن محرب رقماً جديداً مرحاً اليوم طبعاً هو حذر عير قانوني لكن يمكن أن يفرضوا رسماً سنوياً صعباً على صاحب هذه الأرقام يعرضهم عن المخالفات التي لن يحصلوا عليها.

الجهاز الذي يحدد الرادار؟ قديمة ومخالف للقبول بلا شك

للأسف اليد قصيرة وحياتي التكنولوجية صحلة حديد لهذا عرضت بعض أفكارى على صديقي لمهندس قلت له: ينبغي أحلم سيطرة اقتصادية توفر النقود والوقود سهلة القيادة لا ملوث الجو. يمكن أن تحسروا في أي رحمة غير قابلة للنسفة بلا أرقام تصيبك لدى المرور قليلة الأعطال جداً فكر صديقي طويلاً وراح يحب لحبته ديكراً ثم وعدني بأن يعرض علي تصميمًا مناسباً جداً ربما يربطه في المربع



سبعة وجوه للمب

متديها فافتادمي إلى المراتب ليريبي تحفته التكنولوجية وجدت
دراجة هوائية عادية جدا وعتيعة وصدئة لكنه أقسم لي أنها لم
تتلف مرة واحدة منذ كان في المدرسة الابتدائية..

أخذتها مسرورا وقد وجدت أنها تحقق 90٪ من
أحلامي، ولم يمس أن يعطيني جنيريا وفلا كي أتأكد من أنها لن
تُسرق بالفعل تكون الحلول السهلة أمام عيوب منذ البداية فلا
نظن لها.. إنني لسعيد الحظ حقاً.

أن الآن أحفظ طبايع (مروة) جيداً . يؤسفني أن أصفها
بالهستيريا، لأن هذا يعيد للذهان التهمة سيئة السمعة التي
لحقت بجنس النساء منذ زمن، حين قبل أن مرض الهستيريا
مرض أنثوي، ولهذا اشفق اسمه من لفظة (هستر) أي الرحم.

(مروة) هستيرية بلا شك . إنها لا تكون نفسها أبداً
قابلت فنيات كثيرات مثلها من قبل . اعتقد أنها لا تعرف من هي
حقاً.. في كل صباح جديد تمثل دوراً وتتقمصه بشدة، ثم تنساه
وتقرر أن تأتي بوجه آخر؛ حتى إنني تذكرت أعمية البيتلز
القديمة عن المرأة التي تحتفظ بوجهها في جرة جوار الباب.
تلبس في كل يوم وجهاً جديداً تقابل به الناس..

اليوم السبت.. (مروة) اليوم عاطفية مخلصة تحب الأطفال
والعاس والقطط الصغيرة والكلاب . تسخ حنانها على العالم
وتكرر بلا توقف (يا حرام!) دامعة الميعين متأثرة تحتضن
زراعي وترتجف وهي تقول لي: "تصور مدى الجمال في
العالم!.. أنا موشكة على البكاء"

اليوم الأحد.. إن مروة فيلسوفة غامضة صامته تضع
نظارة سوداء ولا تتكلم تقريباً . تقول لها إنها جميلة فتقمغم:
"أم م م م"، أو - لو كنت محظوظاً - تنزع النظارة وتقمض
عينها بما يعني الموافقة ثم تضع النظارة ثانية.. تكتب أشياء في
كراسها فإذا ألقيت نظرة أعلقت الكراس بسرعة، ثم تمضي
الساعات تراقب العروب ولا تقول شيئاً.. لو أنك قرأت قصة (أبو
الغول الذي لا سر له) لأوسكار وايلد لأرحتني من الوصف..

اليوم الاثنين . مروة اليوم ثرية مفرورة مشمزة من كل
العقراء القدرين الذين يلوثون هذا العالم . لا تكف عن الكلام عن
(دادبي) ورحلتها حول العالم واستكشافها لكهوف الإنديز
والأسمية التي تمنقتها وهي تقف أمام تلك النافورة في روما.
تلتهم قطعة من الآيس كريم الباهظ الذي ابتعته لها، ثم تقول في
اشمزاز: "كل هذه الأنواع حقيرة جداً بالمارنة بما ذقته في مطعم
ماكسيم.. إن المرء يتنازل عن أشياء كثيرة لكن البدرل عن
ماكسيم أمر لا يطاق.. أمر يفوق التحمل

الثلاثاء . هذا هو اليوم الذي تنكشف فيه شعرها وتلوس ثياباً بسيطة وتتحول إلى ماضلة . تحمل تحت إبطها مجموعة من المنشورات الماركسية وتتكلم عن دكتاتورية الطبقة العاملة والبروليتاريات ، وتدعوك لوقفة اعتصامية أمام نقابة المحامين . لو اعتذرت فأنت جبان ومثقف منافق . إلى متى سظل سلبين بهذا الشكل ؟ . أقول لها إنني سأكون إيجابياً وارفض . (بالفأسية هي تدخن في هذا اليوم ويوم الأحد فقط) ..

الأربعاء .. إنها اليوم شعبية جداً .. ترغب في الجلوس على مقهى ، والقهام العول والطعمية ولحم الراس وشرب الشاي الكشري في مقهى قذر يحيي الحسنية .

الخميس هو يوم الشراسة . إنها مرة متوحشة متشاجر مع كل الناس ومع سائقي سيارات الأجرة ومع باعة الصحف ورجال المرور الدخان الأسود يتصاعد من شعرها وهي مسعدة لأن تمرقك بأسانها لو استفزرتها تقول لك . المرء يتحمل كثيراً جداً وقد فاض بي الكيل ..

الجمعة .. هو يوم الراحة . أعتقد أنها لا تذكر من هي حقاً . لهذا تقضي اليوم كله في الفراش منكوشة الشعر رائحة العظرات ولا تخرج ولا تمسل وجهها . هناك حكايات عن أخيها الذي دخل عرقها فأصيب بالحرس بسبب الرعب ، وحكايات عن أمها التي تدخل من الاكتئاب بسبب منظرها في ذلك اليوم . لكي لا أصنع هذه القصص ..

لقد سئم كل هذا التصنع كما تقول كتب علم النفس فإن الشخصية الهستيرية ممتازة للعلاقات الاجتماعية ، ولديها موهبة فطرية في التمثيل . لكنها بالتأكيد لا تصلح زوجة ..

ذهبت لأقول لها إن علينا أن نمنح الخطبة ، لكنه كان يوم سيئ . لهذا يدت لي رقيقة جداً رومانية جداً ، وشعرت بأنني حمار كبير ومتوحش . لا لن أحرز على أن أجرح مشاعرها .

في المرة الثانية ذهبت لها فوجدت أنه يوم الثلاثاء .. لم تصح لحرف مما أقول لأنها كانت مشغولة بإكمال برقيات لعدة جهات حكومية تدعوها للإضراب ..

اليوم طلبت لقاءها، وعندما وصلت تذكرت أن اليوم هو
الحميس كانت تنظر لي في توحش وهي تلوك قطعة من اللادس
في تحمز، وفي عيبه نظرة توحى بقطع الرقاب. سألتني عن
سبب لقائنا فقلت إنني... إنني...

- "تكلم! أنت تتلعثم كطفل أبله متحلف عقليا -

- "كنت أفكر في..."

خرج الشرر من عينيها وعادت تسأل:

- "أنت تفكر في ماذا؟"

- "في... في أنني أهيمن بك حيا.. ها هـ.. ماذا طلبت؟"

سوف أجد فرصة ما.. ربما يوم الاثنين أو الأربعاء نغوا

بهذا . سوف اكون حازما وأسهي علاقتنا بلطف وحكمة المهم ألا

أخطئ اختيار اليوم والا حدثت كارثة!!



فضيحة، وتينية

كنت سيء الحظ والأداء والتفكير والحالة المعنوية في ذلك الاختبار الذي بمقده المصلحة التي أعمل بها للموظفين ، وكابوا بجروونه علينا في المركز الرئيس بالقاهرة هكذا مرت بلحظات اليأس ولكي نلقيت درساً فاسياً هو أن علي أن استعد للاختبار القادم بصورة أفضل..

لي صديق في شئون الموظفين اتصل بي هاتمياً وقال في ارتباك:

"أحم . هناك تقرير قد وصل المصلحة من المركز الرئيس، وهو تقرير شديد السوء أقترح أن تسلمه للمدير بيدك لأنه سيمر على عشرين موظفاً لو تم تسليمه بالإجراءات المعتادة أعتقد أنك لا تحب أن يقرأه كل موظف وكل ساع في المصلحة. "

شكرته بشدة وفي الصباح هرعت إلى مكتبه لأخذ التقرير . كان غاية في السوء طبعاً يتضمن عبارات مثل .

-تبيين أن أداء السيد (عبد العظيم عبد العظيم) في منتهى السوء وأنه لا يقفه شيئاً في مهنته وأنه نموذج سيء للموظف، وأن عقله كمقل بموضة.. مع جزيل الشكر"

هكذا أخذت التقرير الرهيب في حقيبة معلقة وحملتته للمدير بعد ما تأكدت من أن مكتبه خال، فألقي عليه نظرة عاجلة . كان يثق بعمله ويرتاح لي، لذا لم يعلق كثيراً. وضعه في درج مكتبه فعرفت أن الأمر انتهى..

لكنني سميت أنني في مصر حيث ولدت البيروقراطية، وحيث هناك حرب ورقية مستمرة بين الجهات المختلفة طيلة الوقت. هكذا فوجئت بسكرتيرة المدير تتصل بي لتقول في حرج إن هناك مذكرة سيئة ترغب في أن أسلمها بمعي للمكتب الرئيس في القاهرة بدلاً من أن يتداولها ألف موظف هرعت لكتبتها فوجدت رد المدير مطبوعاً بأناقة:

"السيد مدير المركز الرئيس وصدق مع الشكر مدركتم المؤرخة بتاريخ بخصوص السيد (عبد العظيم عبد العظيم)،

والتي تفيدنا بأن أدائه في منتهى السوء وأنه لا يفقه شيئاً في مهنته وأنه نموذج سيء للموظف، وأن عقله كعقل بعوضة. وقد تمت إحاطتنا بهذا مع الشكر

أخذت الورقة وسأرت بها إلى المركز الرئيس في القاهرة وسلمتها بنمسي. وعدت عدت لأجد بانتظاري مذكرة من المركز الرئيس تقول:

- السيد مدير مصلحة () شكركم على إخبارنا بأنكم تلقيتم تقريرنا الخاص بالسيد (عبد العظيم عبد العظيم)، والذي يفيد بأن أدائه في منتهى السوء وأنه لا يفقه شيئاً في مهنته وأنه نموذج سيء للموظف. وأن عقله كعقل بعوضة. ونحن نعتمد عليكم في إبلاغ الأقسام الخاصة كل حسب تخصصه بالتقرير مع إخطارنا بأية تغييرات. وتمضوا بقبول وافر الشكر

بصعوبة أنقذت هذا التقرير اللعين ودخلت به إلى المدير. فقرأه بسرعة ثم وضع عليه تأشيرة تقول "تحظر الأقسام جميعاً بهذا"

حصلت صورة من التقرير إلى إدارة المحفوظات، فكتب مدير الإدارة إلى مدير المصلحة:

- السيد مدير مصلحة (..). نشكركم على إخبارنا بالتقرير الخاص بالسيد (عبد العظيم عبد العظيم)، والذي يفيد بأن أدائه في منتهى السوء وأنه لا يفقه شيئاً في مهنته وأنه نموذج سيء للموظف، وأن عقله كعقل بعوضة. وسوف نتخذ الإجراءات اللازمة مع الشكر

هكذا مررت بصور التقرير على كافة أقسام بالمصلحة كي أقلل من عدد الأيدي التي تتعامل معه وفي النهاية صدر تقرير من مكتب المدير يقول:

- السيد مدير المركز الرئيس بناء على مذكرتكم المؤرخة بتاريخ () بخصوص السيد (عبد العظيم عبد العظيم)، والتي تفيدنا بأن أدائه في منتهى السوء وأنه لا يفقه شيئاً في مهنته وأنه نموذج سيء للموظف، وأن عقله كعقل بعوضة. تمت إحاطة كافة أقسام المصلحة بذلك بناء على تعليماتكم، وتمضوا بقبول وافر الشكر

رد المركز الرئيس بذكره حرصت على أن استلمها بنسبي
قائلاً:

"نشكركم بشدة على إبلع كل أقسام المصلحة بأن أداء
السيد (عبد العظيم عبد العظيم) في منتهى السوء وأنه لا يفقه
شيئاً في مهنته وأنه نموذج سيء للموظف، وأن عقله كعقل
بموضة.. ونرجو لكم دوام التوفيق"

الآن أن ألاحق هذا التقرير مد عام. ويبدو لي أنه قادر
على التوالد ذاتياً كالكثيرا والميوسات، وقد وجدت أنني
نجحت في تقليل عدد من عرفوا الحقيقة إلى 1600 موظف بدلا
من أن يكونوا 1700..

من الصعب وسط كل هذه البيروقراطية أن يمر تقرير مر
الكرام. على أنني سعيد الحظ لأنهم لم يبلقوا الفضائيات بالأمر.
لكنني كلما فتحت التلفزيون توقعت أن تقول المذيع الحساء:
"جاءنا الآن ما يلي.. تبين أن السيد (عبد العظيم عبد العظيم)،
له أداء في منتهى السوء ولا يفقه شيئاً في مهنته وهو نموذج سيء

للموظف، وعقله كعقل بموضة. نلتقي الآن مع مراسلت في
القاهرة لمعرفة التفاصيل.."

ثم تأت هذه اللحظة بعد، لهذا ما زلت أعتقد أن (السري
بير)



درس تربوي

مع تدفق الأفلام الأمريكية عبر الفضائيات، صارت الشائعات تتسلل إلى بيتك وغرفة نومك وغرفة جلوسك. لأن كتاب هذه الأفلام يصرون على استعمال لفظة فاحشة بدعوى الواقعية ومن الغريب أن هناك حصانيات لهذه الشائعات حتى اللحظة م رال الفيلم الأمريكي (خيال شعبي) هو الأعلى في استعمال لفظة بديهة معينة. فقد استعملها 269 مرة، يليه في قائمة (الشرف) فيلم (أشخاص طبيون) حيث كان الأبطال من عصابات المافيا ولا بد أن يشتموا هكذا استخدموا تلك اللفظة 265 مرة فقط هناك أفلام ابتكرت شتات جديدة تماما لم يلفظها أحد قبل السلم مثل لفظة (قويار) التي اخترعها فيلم (إيقاد المجدد رايار)

لقد اعتدنا هذا على كل حال ورغم أن بعض المصنوعات بدأت تحذف هذه الألفاظ من شريط الصوت أو قبله برغم أن جيل الأطفال الحالي يعتقد أن هذه الألفاظ من مفردات اللغة الإنجليزية لهم، ويستعملونها أكثر مما يستعملون أداة التعريف The..

تأتي المشكلة عندما اصطحبت ابنتي الصغيرة وصديقاتها إلى السينما لمشاهدة فيلم مصري كوميدى من تلك الأفلام الجديدة التي لا تعلق بناكرتك ثنائية واحدة بعد انتهائها. أربع زهرات صغيرات في القاعة يصحكن حتى تدمع عيونهن مع كل الصفحات والمقالب السخيفة على الشاشة، وأنا أتابع الفيلم ناعم العينين من فرط إعجابي بنفسى. أنا أب حقيقي.. أب رائع. أب يضحى بوقته وراحته النفسية ويشاهد كل هذا الهراء كي تستمتع ابنته.

ها كان بطل الفيلم يمسك بشاب أجنبي ويوشك على ضربه لأنه عاكس حبيبته، لولا أن قال له الشاب بالإنجليزية: "آي آم جاي..؟" يعني (أنا شاذ)..

هنا ارتفع في غلام السينما صوت ابنتي البريء يقول

"بابا.. ما معنى (آي آم جاي)؟"

ساد الصمت السينما كلها وحبس كل الناس أنفاسهم انتظاراً لما سأقول. طبعاً فعلت الشيء الوحيد الممكن.

"لم أسمع ما قال."

عاد صوتها الرقيق يذأل بصوت عالٍ.

"قال له (آي آم جاي) فتركه.. ما هو السبب؟"

قلت في حكمة:

- لا أعرف.. ربما لو سمعت لفهمت..-

من جديد عادت أحداث الفيلم تتكرر وعادت أنفاسي تدخل وتخرج في صدري، إلى أن تكرر على الشاشة نفس الموقف حرفيًا.. ومن جديد نوى صوت صديقة ابنتي:

-عمو.. ما معنى (آي أم جاي)؟-

-هه؟-

-لقد قالوها ثانية..-

فكرت لربيع ثانية، ثم قلت على الفور:

-معناها أنه مصاب بصداع.. نعم.. البطل لم يضره لأنه

مصاب بصداع..-

هنا قال واحد جالس خلفي في السينما بلهجة معلم الأجيال الذي لا يطيق أن يسمع أحداً يهذي بما لا يعلم:

-لا مؤاخذه يا أستاذ.. (جاي) ليس معناها أنه مصاب

بصداع.. بل معناها.....-

استدريت له موشكاً على لکم فمه، وقلت بغلظة:

-بل هي كذلك.. ولتمن بشئونك الخاصة من فضلك-

هنا قالت ابنتي بصوتها الرفيع العالي:

-ما معناها إذن؟.. هذا الرجل الجالس خلفنا يقول إنها

لا تمنى الصداق-

-سوف أشرح لك فيما بعد.. تابعي الفيلم.. تابعي الفيلم

يا بنات وإلا هسمت رموسكن.. لن تتأثر حبكة الفيلم أو يفسد لو

عرفتن معنى كل كلمة..-

-ولكن..-

-شي شي شي!!.. لو سمعت كلمة أخرى لفادرت

السينما..-

هكذا ظلل يشاهدن الفيلم في تعاسة شاعرات أن الكلمة

التي لم يفهمنها هي ذروة الفيلم وحلاوته وأجمل ما قيل فيه. أما

أنا فتعنيحت لو أحضرت الأخ كاتب السيناريو من عنقه لأسد له

بعض اللكمات.. ألم تقل يا أخ إن الفيلم كوميدي ومناسب

للأطفال؟.. إذن لماذا تحشر فيه هذه الألفاظ؟.. سوف أحطم رأسه

حتى لو قال لي (آي أم جاي) ألف مرة..

{الفهرس}

٥ تررررر!

١١ درشه

١٧ لك الفزير موران

٢٣ فلسفه أمماك الزينه

٢٩ الندوة الأولى

٣٥ انتقام مؤجل

٤١ آراء عبقرية

٤٧ أبناؤنا في الخارج

٥٣ المزيد من الأقوال الذكية

٥٩ مشغول

٦٥ لأنني تأخرت جداً

٧١ رجل في الوسط

٧٧ الفيدياء الضحية

انتهى الفيلم فخرجنّا.. كان رأسي ينبض كالطبل وأصاب ضوء الشارع شبكيّتي بشلل تام. تحسّست رأسي وقلت لايتقي:

- "صداع عنيف فعلاً"

منا رأيتها تفكر قليلاً. تستعمل الضمائر كما تعلمتها في
الدرسة وتحاول تكوين جملة جديدة. ثم صاحت في مرج بصوت
سمعه كل الخارجين من السينما:

”ياها.. أنت عندك صدام.. إذن.. يو آر جاي!“

وانتظرت أن أهل اتبهاراً بمعجزتيها. طبعاً لن أحكي عما حدث بعد هذا لأنّ لك خيالاً واسعاً، لكنني أقولها بوضوح: أنا لا أصلح أن أكون أباً متفهماً حقولاً كما كنت أعتقد في نفسي. يبدو لي أن سياسة ضرب الأطفال مفيدة وتؤتي أكلها في أحيان كثيرة.

- 83 لا تفكروا لي
- 91 غداً أجد ما يلهمني
- 99 لا ذنب لي
- 105 المرید من القوانين الففيه
- 111 سوف أجد
- 117 أريد أن أعرف
- 123 استرخ من فضلك
- 129 عندما يحب مورفي
- 135 عذوبة الماضي
- 141 عن مهنة المغطى اللغوي
- 147 المرید من أفكارهم
- 151 لا تقلقوا
- 157 اختراعات عبقرية
- 163 سبعة وجوه للصب
- 169 فضيلة روتينية
- 177 در من تروبي

د. أحمد خالد توفيق

من متبرع علاج الاكتاب. اردنا ان
ناتيک برعابلات طريفة .. او نلکات
مشفقة.. او قرائف فستية .. او
ملح مقرفة. فلعن نجر للأسف ..
لهذا اجتمعنا لك نصف كيلو

زغاريغ



50